مؤسسة القديس أنطونيوس

مركز دراسات الآباء



دراسات آبائية

ـ١٢ـ

الآباء الرسوليون

(عصرهم ــ سيرتهم ــ تعاليمهم)



القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا

فسيفساء من دير القديس لوقا باليونان ــ قرن ١١

أعمال المؤتمر السنوى الخامس

للدراسات الآبائية

بياض ــ بنى سويف ١٩٩٦م

سبتمبر ١٩٩٧م

مؤسسة القديس أنطونيوس
مركز دراسات الآباء
دراسات آبائية
١٢

الآباء الرسوليون

أعمال المؤتمر السنوى الخامس
للدراسات الآبائية
بياض - بنى سويف ١٩٩٦م

سبتمبر ١٩٩٧م

اسم الكتاب : الآباء الرسوليون
اسم المؤلف : أعمال المؤتمر السنوى الخامس للدراسات الآبائية يوليو ١٩٩٦ م
اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس - مركز دراسات الآباء
٨ شارع اسماعيل الفلكى محطة المحكمة مصر الجديدة ت : ٢٤١٤٠٢٣
اسم المطبعة : المركز المصرى للطباعة
١ ش جلال عبد الجواد منشية السد العالى حى السلام ت : ٢٩٧٧٥٢٢
رقم الإيداع : ٩٧ / ١٠١٩٨
الترقيم الدولى : *ISBN 977 - 5057 - 23 - X*



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا أثناسيوس

مطران كرسي بني سويف والبهنسا

المحتويات

		الصفحة
	مقدمة	٧
١	الآباء الرسوليون : التعرف بهم ــ ملامح عصرهم	
	.... د. / جوزيف موريس	٩
٢	القديس كليمندس الرومـــانى	
	.... أ. / جورج عوض	٢٠
٣	القديس إغناطيوس الأنطـــاكى : تعاليمـــه اللاهوتيـــة وحياتـــه	
	وكتاباته .... د. / جوزيف موريس	٢٨
٤	الكنيسة : مفهومها ، وخصائصهـــا وصفاتهـــا عنـــد القديـــس	
	إغناطيوس .... د. / موريس تاوضروس	٣٥
٥	الشهيد بوليكاربوس : حياته واستشهاده ــ تعاليمه	
	.... د. / نصحى عبدالشهيد	٤٥
٦	رسالة برنابا	٥٢
	الرسالة إلى ديوجينيتس .... دياكون/ مجدى وهبه	٦٧
٧	هرماس الراعـــى	
	.... د. / وهيب قزمان	٧٦
٨	الديداكية	
	.... أ. / سعيد حكيم	٩١

مقدمة

الآباء الرسوليون ــ تلاميذ الرسل القديسين الجيل التالي لعصر الرسل له أهمية كبيرة في حياة الكنيسة وتعليمها وتقليدها ، لهذا إختار مركز دراسات الاباء هذه الحقبة لتكون موضوع دراسات وأبحاث هذا المؤتمر السنوى الخامس للدراسات الآبائية ، لكى نتعرف على حياة وتعاليم هؤلاء الآباء الذين تسلموا الإيمان من الرسل وسلموه للمؤمنين فى جيلهم والجيل الذى تلاه .

ويحوى هذا الكتاب المحاضرات التى أُلقيت فى المؤتمر السنوى الخامس للدراسات الابائية الذى أنعقد فى الفترة من٢٤ ــ ٢٦ يوليو ١٩٩٦م بدير السيدة العذراء ببياض ببنى سويف برعاية

نيافة الحبر الجليل

الأنبا أثناسيوس

مطران بني سويف

وقد تم الإعداد لهذا المؤتمر وتنفيذه بجهد مشترك بين مركز دراسات الآباء بالقاهرة ولجنة الدراسات الآبائية ببنى سويف. وكان عدد المشتركين فى المؤتمر حوالى (١٥٠) شخص من إيبارشيات بنى سويف والقاهرة والأسكندرية وبعض الإيبارشيات الأخرى المجاورة .

نتوسل إلى الآب القدوس أبو ربنا يسوع المسيح أن يفيض نعمة روحه القدوس على هذا العمل لبنيان كنيسته على أساس الرسل والآباء لمجد الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس الآن وإلى الأبد . آمين .

أول مسرى ١٧١٣ش

٧ أغسطس ١٩٩٧م

بدء صوم السيدة العذراء

مركز دراسات الآباء

بمؤسسة القديس أنطونيوس

مصر الجديدة ــ القاهرة

الآباء الرسوليون

التعريف بهم - وملامح عصرهم

إعداد د/ جوزيف موريس

I.1. من هم الآباء الرسوليون :

الآباء الرسوليون هم الجيل التالى لعصر الرسل ، وذلك العصر الذى انتهى بانتقال القديس يوحنا الرسول والذى عاش إلى نهاية القرن الأول الميلادى .

وأشرق القرن الثانى الميلادى على الكنيسة بسحابة جديدة من الشهود حملوا الرسالة التى تسلموها من الرسل لكى يسلموها لكل العالم وعبروا بكتاباتهم ورسائلهم عن إيمانهم وعقيدتهم أمام المسكونة كلها ، فحملت إلينا تلك الكتابات " صدىً أصيلاً لكرازة الرسل وإعلاناً حقاً لبساطة إنجيل الخلاص وصورةً صادقة للتقليد الكنسى فى تلك الفترة الفريدة " (١)

غير أن الاقتراب الزمنى من عصر الرسل لبعض الكُتاب الكنيسون لا يمثل سبباً فى جعلهم ضمن الآباء الرسوليون (٢) فليس كل من يطلق عليهم

---

(1) Maxwell Staniforth, Early Christian Father , 1963.

(٢) وعلى العكس تماماً نجد أن الكنيسة قد أعطت القديس أثناسيوس والذى عاش فى القرن الرابع الميلا دى ـ أى بعد عصر الرسل بحوالى ٣٠٠ عام ـ لقب " الرسولى " نظراً لتمسكه بالإ يمان الذى استلمته الكنيسة من الرسل وأسهامه فى تحديد هذا الإ يمان وصياغته وشرحه حتى استقر فى الا طار الذى أجمعت عليه الكنيسة فى مجامعها المسكونية حتى المجمع المسكونى الثالث فى أفسس .

بعض الباحثين صفة الآباء الرسوليين يحمل صفات وأفكار الآباء الرسل .
فمن بين كتابات هذه الفترة توجد كتابات لا تعبر عن الإيمان المستقيم .
ويمكننا القول بأن تعبير الآباء الرسوليين ينطبق حرفياً فقط على ثلاثة هم
كليمندس الروماني ، والشهيد بوليكاربوس والقديس أغناطيوس الأنطاكي .
ومن هؤلاء الثلاثة برز الأخير كلاهوتي عظيم الأمر الذى جعله أول أب
ومعلم للكنيسة (٣) فاستحق بالفعل لقب " الثيوفوروس " أى حامل الإله .
وبالنسبة للكاتب المجهول " لرسالة برنابا " ومؤلف " هرماس الراعي "
وبابياس والكاتب المجهول " لرسالة ديوجنيتيس " وأيضاً كاتب " الديداكية "،
فمن غير المؤكد معرفتهم بالرسل ومن المؤكد انهم لم يحملوا باستمرار
نفس فكرهم .

٢ ـ تسميتهم بالآباء الرسوليين :

ترجع هذه التسمية للعالم الفرنسى Jean B. Cotelier فقد نشر فى
القرن السابع عشر الميلادى (١٦٧٢) مجلدين تحت هذا الاسم شملت
كتابات تلك الحقبة .

٣ ـ كتابات حقبة الآباء الرسوليين :

تم انتاج تلك الحقبة فى الفترة مابين عام ٩٥ وعام ١٥٠ م وتشمل هذه
الكتابات الآتى (٤) :

١ ـ الرسالة المنسوبة لبرناباس . ٢ ـ كتاب " الراعى " لهرماس .

---

(3) Στυλιανου Γ. Παπαδοπουλου: Πατρολογια Α, Αθηναι1982,6.92 .

(٤) الكتابات من ١ إلى ٥ نشرت عام ١٦٧٢م بواسطة العالم الفرنسى Jean B. Coteelier فى مجلدين بعنوان Patres aevi apostolici

٦،٧ : أضيفت إلى الكتابات السابقة عام ١٧٦٥ بواسطة A.Gollandi فنشرت فى Bibliotheca Veterum Patrum

أما ٨ : أكتشفت عام ١٨٧٣ وأضيفت للكتابات السابقة .

٣ ــ رسالة لكليمندس الرومانى وعظة منسوبة إليه .

٤ ــ سبع رسائل للقديس أغناطيوس الأنطاكى (الثيوفورس) وثمان رسائل أخرى منسوبة إليه .

٥ ــ رسالة لبوليكاربوس ومقال عن استشهاده .

٦ ــ رسالة إلى ديوجينيتس (لايُعرف كاتبها) .

٧ ــ مقتطفات لبابياس وكودراتس .

٨ ــ الديداكية " تعليم الرب للأمم كما نقله الأثنا عشر رسولاً " .

II- ملامح عصرهم :

١ ــ لقد كان تطور علم اللاهوت المسيحى هو نتيجة لثلاثة مراحل :

(أ) تَعرُف الكنيسة على ذاتها وبنيانها لعقيدتها الذاتية (٩٥ ــ ١٥٠م) .

(ب) مواجهة العالم الخارجى (١٢٠ ــ ٢٢٠م) .

(ج) مقاومة موجات الهرطقات (١٨٠ـــ ٣٢٥م) .

ففى المرحلة الأولى أو الفترة الأولى نميز مانسميهم اليوم " الآباء الرسوليون " وفى المرحلة الثانية ما يطلق عليهم " الآباء المدافعون " وفى المرحلة الثالثة مانستطيع أن نصفهم بالآباء " مقاومى الهرطقات " .

وعندما نتكلم عن المرحلة الأولى . أى مرحلة بنيان الكنيسة لعقيدتها الذاتية وهى تتعرف على نفسها فنحن نقصد مرحلة وعى وإدراك الكنيسة لكل ماورثته أوإستجابتها لفعل الروح القدس داخلها .

ولقد كان ما نسميهم " الآباء الرسوليون " هم أول من عبروا ليس فقط عن هذا الوعى والإدراك بل وعن هذه الاستنارة الجديدة .

وفى صياغتهم لهذه الحقيقة استفادوا أيضاً بمن هم " من الخارج " وذلك لأن الفترة الهلينية السابقة لظهور المسيحية وإن كانت لم تتسم بالأفكار الدينية المتقدمة إلاّ أنها كانت ذات أفكار أخلاقية متقدمة . وحتى فى زمن المسيح لم يكن هناك أدبيات أو كتابات سوى الأدبيات ذات الطابع الأخلاقى والذى نشأ فى دوائر الرواقيين والفيثاغوريين الجدد .

إننا نجد نفس هذه الظاهرة أيضاً فى المسيحية حيث أن هذا النوع من الكتابات " ذات الطابع الأخلاقى " موجوداً عند الرسل والآباء الرسوليين داخل الإطار والإيمان المسيحيّين والجماعة الحية المتواجدة فى تجمعات كثيرة .

غير أنه من الملاحظ أن هناك فرقاً كبيراً بين هذه الكتابات وتلك (أى غير المسيحية والمسيحية) فالكتابات الوثنية ذات الطابع الأخلاقى كانت تشدّد عن مسئولية الإنسان تجاه نفسه وتجاه أخيه الإنسان ، بمعنى الفرد والجماعة ، وتحصر المسئولية فى هذا الإطار فقط بينما الكتابات المسيحية ذات الطابع الأخلاقى فإنها تشدد فى المقام الأول على مسئولية الإنسان تجاه الله ومن هذه المسئولية تنبع كل مسئوليات الإنسان . ومازال الفكر المسيحى يدعم هذا الاتجاه فى مثل هذه الكتابات وإلى الآن .

إلاّ أن كتابات الآباء الرسوليين تشمل نظرة أوسع بل هى شئ أكثر من كونه مجرد تعاليم أخلاقية فقد كُتبت فى فترة حاسمة فى تاريخ الكنيسة من حيث نظام إدارتها والصدامات الداخلية فيها . فلم تكن هذه الكتابات مجرد نتائج لتطور مسيرتها بل لعوامل أخرى حدثت داخلها (وإن كانت مؤقتة).

لقد كان كثير من هذه الكتابات بمثابة وسيلة تخاطب بين الكنائس أو الأشخاص بهدف تبادل خبرات الفرح ومشاركة مشاعر الألم . أو لتوصيل ونشر حقائق الإيمان والنصائح الروحية وقبل كل شئ لتشجيع الإيمان وتنقيته من العادات الوثنية . ولذلك فإن لهذه الكتابات أهمية كبرى لنا في هذه الأيام وذلك لأنها تنقل لنا نبض الكنيسة " الأولى " . بل كان لهذه الكتابات أهمية قصوى حينذاك لأنها كانت تُقرأ في الكنيسة واجتماعات المؤمنين مع النصوص الكتابية . ولقد ساعدت هذه النصوص الكنيسة ـــ وبطريقة فعّالة جداً ــ في محاولاتها لتخطي الأزمات التي كانت تمر بها من وقت لآخر . ولأجل تحقيق هذا الهدف بالذات اتخذت هذه الكتابات عادة شكل الرسائل .

٢ـ خصائص كتابات حقبة الآباء الرسوليين :

أ ــ جاءت كتابات هذه الحقبة لتعبر عن احتياجات الكنيسة والتي يمكن أن نجملها في الآتي :

(١) الحاجة إلى وحدة الكنيسة وسلامها الداخلي بعد أن كثرت الإنقسامات والشيع .

(٢) الحفاظ على الإيمان وتنقيته من الأفكار الغريبة وخصوصاً من الأفكار الوثنية (اليونانية) واليهودية .

ونظراً لطبيعة الكنيسة في ذلك الوقت المبكر وانتشار المسيحية فقد اتخذت هذه الكتابات شكل الرسائل كما سبق القول . لكنها في الواقع لم تكن ذات طابع واحد ، بل كانت متجاوبة مع المشاكل التي واجهت الكنيسة في تلك الحقبة . فمثلاً نجد أن :

(أ) الرسالة الأولى لكليمندس تعالج موضوع النزاع والانقسام الذى ساد فى كنيسة كورنثوس .

(ب) الرسالة المنسوبة لبرناباس عبارة عن شرح لعلاقة العهد القديم بالمسيحية .

(ج) رسائل أغناطيوس الأنطاكى تغطى موضوعات وحدة الكنيسة والحياة فى المسيح ، والإيمان المستقيم وتقاوم أفكار الهراطقة التى سادت فى عصره .

(د) الرسالة إلى ديوجينيتس : هى مقال فى صيغة أسئلة وأجوبة لعرض حقيقة المسيحية وتعتبر من الكتابات ذات الصفة الدفاعية أيضاً .

(هـ) كتاب الراعى لهرماس : مجموعة من الرؤى والوصايا وهى تعالج موضوع التوبة بعد المعمودية .

(و) رسالة بوليكاربوس: وهى رسالة تشهد بعمق الإيمان وموقف المؤمن من الإستشهاد والشهداء وموقف الكنيسة من رفات القديسين .

(ى) الديداكية : إرشادات للمؤمنين فى حياتهم الجديدة فى المسيح يسوع بما يناسب الكنيسة فى مرحلة نموها الأول .

ب ـ عدم الاعتماد على الفلسفة اليونانية السائدة فى ذلك العصر . بل كانت هذه الكتابات ذات أسلوب بسيط يعكس غيرة متقدة فى قلوب من قاموا بكتابتها .

٣ ـ يرى كواستن (٥) أن من خصائص هذه الكتابات أنها كانت ذات " طابع رعوى " وهذا يمكن ملاحظته بسهولة من خلال استعراض الأفكار الرئيسية فى كتاباتهم التى كانت تهدف بحق إلى الدخول بكل المؤمنين فى

---

(5) Quasten , Patrology , vol.I , P.40 .

حياة الإيمان الفعلى بالمسيح وفى شركة حقيقية فى الكنيسة .

٤ ــ غير أنه من الخصائص البارزة فى تلك الكتابات البعد " الأسخاتولوجى Eschatological character " أو بمعنى آخر فلقد كان يُنظر " لمجئ المسيح الثانى " على أنه وشيك أن يحدث ومن ناحية أخرى فقد كان شخص المسيح هو شغلهم الشاغل إذ كان يذكر باستمرار فى كتاباتهم .

كانت هذه الكتابات تعكس تشوقًا عميقًا للمسيح ، المخلص ، الذى صعد والمنتظر أن يأتى . ذلك الشوق الذى عُبر عنه دائمًا وبطريقة سرائرية كما نرى فى كتابات أغناطيوس الأنطاكى (٦) .

ولم يكن هدف الآباء الرسوليين وضع عرض علمى للإيمان المسيحى، فقد عبرت كتاباتهم عن آرائهم فى موضوعات طارئة أكثر منها تحديدات عقائدية. ومع كل هذا فقد أعطوا عرضًا متناسقًا لعقيدة الإيمان بالمسيح: فهو بالنسبة لهم ابن الله، الكائن قبل التجسد والذى اشترك فى خلق العالم (٧) .

٥ ــ اتسمت هذه الكتابات بالطابع الكنسى كما حملت روح الشركة ، شركة الكنيسة فى العالم كله فى الإيمان والتقليد والعبادة رغم بعد المسافات بين الكنائس واختلاف الثقافات وتفاصيل التقاليد (٨) .

III- مشاكل عصرهم :

لكى يتعرف الدارس على مشاكل عصر الآباء الرسوليين ربما يحتاج

---

(٦) المرجع السابق ص ٤٠

(٧) المرجع السابق ص ٤١

(٨) الآباء الرسوليون : القمص تادرس يعقوب جـ١ ص٥٥

إلى دراسة حالة الكنيسة ليس فى هذا العصر فقط بل بداية من ظهور المسيحية ونشأتها .

فلقد وُلدت المسيحية فى أحضان ثقافتين مختلفتين هما اليونانية واليهودية ، كان لهما تأثيراً كبيراً فى تشكيل بعض الأفكار سواء التى سرعان ما انتشرت فى الأوساط المسيحية وكانت نواة كبرت بمرور الوقت وظهرت بوضوح فى الهرطقات التى سادت ذلك العصر ، أو أثرت فى المجتمع فشكلته اجتماعياً وسياسياً الأمر الذى كان له صدى على الوضع الدينى أيضاً .

١ ـ المشاكل الإجتماعية ـ السياسية :

لقد وُلدت فكرة المسيا المخلص فى الأوساط اليهودية وتطورت هذه الفكرة على مر العصور وفى كل حقبة من حقبات تاريخهم كانوا ينتظرون ذلك المسيا ، بل أنهم رأوا فى أحيان كثيرة فى البعض من قادتهم أمثال موسى ، يشوع ، دبورة ، .... المنقذين والمُخلصين من يد الأعداء نوعاً من المسيا المنتظر ، ولقد وجدت فكرة المسيح المخلص والمنقذ من يد العدو ، تربة صالحة فى أيام السبيين الأول والثانى ثم فى أيام الإضطهاد الذى شنه أنطيخوس أبيفان الرابع ضد اليهود ، على أن هذه العقيدة أى ظهور مسيا محارب يدافع عن الشعب اليهودى المُضطهد المُستعمر ، ويسحق أعداؤه ويدوسهم تحت قدميه انتشرت على نطاق واسع فى القرن الأول أى أثناء وجود السيد الرب على الأرض حيث كان الصراع على أشده بين السلطات الرومانية والشعب اليهودى .

كان من نتيجة التمسك بهذه العقيدة أن أخذ كثيرين من اليهود في الأنضمام إلى الأحزاب السياسية الدينية التي كانت تحارب الرومان للحصول على الاستقلال السياسي الذى كان يرمي إلى تأسيس دولة ثيوقراطية .

فإذا استثنينا شيعة الصدوقيين التى كانت تضم عدداً كبيراً جداً من طبقة الكهنة الأرستقراطية والتى كانت متعاونة مع المستعمر ومؤيدة لسياسته التى ترعى مصالحهم ، يمكننا أن نقول أن كل الأحزاب الأخرى مثل الغيورين والفريسيين والأسينيين كانت تجاهد من أجل حدوث تغيير في الأوضاع الدينية والإجتماعية ذلك التغير الذى يمكن أن يتحقق بقدوم المسيا .

ولهذا اعتبرت السلطات الرومانية أن كل حركة مسيانية هي حركة معادية للسلطات الرومانية والأمبراطورية كلها . الأمر الذى قاد إلى عمليات القمع والاضطهاد الذى شهده المجتمع اليهودى والمسيحى فيما بعد وعانت منه الكنيسة فى القرون الأولى لها الأمر الذى ظهر واضحًا في كتابات شهداء الكنيسة الأول فى العصر الذى نحن بصدد دراسته .

٢ ـ المشاكل الفلسفية ـ اللاهوتية :

لم تكن المشاكل الفلسفية واللاهوتية التى عالجها الآباء الرسوليون ، وليدة عصرهم بل يرجع بعضها إلى ما قبل الميلاد والبعض الآخر إلى القرن الأول الميلادى ، ولقد كان على المسيحية أن تتعامل مع ثقافتين مختلفتين تماماً هى اليونانية واليهودية الأمر الذى أدى إلى ظهور بعض الأفكار المتأثرة بهاتين الثقافتين :

(أ) الغنوسية:

من الأصل اليونانى لكلمة " γνωση "
بمعنى معرفة . انتشرت فى حوض البحر الأبيض وكانت مصر أرضًا خصبًا لها ..

يعتقد كل من يؤمن بها أن المعرفة هى الطريق الوحيد للخلاص ، فهى التى تنيره وترشده إلى الطريق الحقيقى .

وهى خليط من الأفكار الفلسفية الهلينية والأزدواجية الفارسية واليهودية والمسيحية . حاولت شرح أصل ومصدر الروح التى كانت من البداية فى عالم سماوى ولكنها سقطت فجأة من هذا العالم المنير إلى الأرض حيث أصبحت سجينة الجسد المادى ، ولقد تأثر الإله الأعظم تأثرًا كبيرًا لسقوط الروح إلى عالم المادة وسجن الشرارات الإلهية فيه ولذلك فقد أرسل المخلص لكى يخلصها من هذا السجن واتخذ هذا المخلص شكل إنسان ، لأن الإله لايمكنه أن يتحد بالمادة المرئية واستطاع بهذه الطريقة أن يعلن للعارفين (الغنوسيين) أصلهم السماوى وعندما أتم هذه المهمة صعد بالقرب من الآب وبذلك فتح الباب أمام الشرارات المنيرة التى ستصعد بدورها أيضًا إلى المخلص عندما تتخلص من سجن الجسد المادى .

ويعتقد أن الغنوسية بدأت فى القرن الأول ثم ازدهرت وانتشرت فى القرن الثانى ، وهناك من يظن بأن عقيدة الغنوسية انتشرت وسط الشعب اليهودى المسبى فى بابل . إذ أن البعض من الذين كانوا مسبيين فى بابل اندمجوا وسط الشعب البابلى وتعودوا بعوائدهم ودرسوا تعاليمهم ومعتقداتهم وتأثروا بها وخاصة التعاليم المختصة بأصل العالم وتكوينه من عنصرى الخير والشر ، وإله الخير وإله الشر والآلهة المتعددة .

(ب) الإيونية:

بدعة نادى بها فريق من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية لكنهم لم يشاءوا أن يتركوا الطقوس والعادات التى فرضتها شريعة موسى فى العهد القديم .
وقد ظهرت هذه البدعة فى أيام المسيحية الأولى ولكنها لم تصبح مذهبًا له أتباع إلاّ فى أيام حكم الأمبراطور تراجان (٩٢ ــ ١١٧ م) .

(ج) الدوسيتين (الخياليين) :

فكر ظهر فى القرن الأول وتدعم من خلال الهرطقة الغنوسية كان ينادى بأن المسيح لم يكن له جسد حقيقى بل ظاهرى وبالتالى لم يتألم ولم يصلب وبالتالى أنكروا التجسد والصليب وبالتالى الأفخارستيا .
ولقد واجه الآباء الرسوليون هذه الأفكار وتلك الهرطقات فى كتاباتهم ولاهوتهم كما سيأتى الحديث عن شخصيات وكتابات ولاهوت هذه الحقبة فى المحاضرات التالية .

" لقد مضت ستة وثمانون عامًا أخدم فيها المسيح ، وشرًا لم يفعل معى قط ، بل أقبل منه كل يوم نعمًا جديدة، فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى ؟ "

الشهيد بوليكاربوس

رسالة استشهاد بوليكاربوس فقرة ٩

القديس كليمندس الرومانى

اعداد أ.| جورج عوض

القديس كليمندس الرومانى كان أسقف على كنيسة روما ، وكتب رسالة إلى كنيسة كورنثوس تعتبر من أول الكتابات الآبائية التى احتلت مكانة خاصة فى حياة الكنيسة الأولى وعبادتها .

لانعرف الكثير عن حياته ، بحسب رأى القديس إيريناؤس (Ελεγχος Γ III 3)
كان ثالث أسقف على روما (ليون ــ أناكليتوس ــ كليمندس) ولكن بحسب رأى العلامة ترتليانوس (De Praeser. haerel XXXII2) أن القديس بطرس الرسول قد رسمه أسقفاً على روما، أى كان أول أسقف على روما .

أما عن هويته فهناك آراء متضاربة ، رأى يقول أنه أحد معاونى القديس بولس فى الخدمة ، وهو نفسه الذى ذكره الرسول فى الرسالة إلى فيلبى (٤ :٣) ورأى ثانى يقول أنه القنصل تيطس فلافيوس كليمندس ، العضو فى العائلة الملكية ، حفيد الأمبراطور Vespasian وابن عم الأمبراطور دومتيان ، الذى أعدمه دومتيان عام ٩٥ ، ٩٦ بدعوى الكفر (قبوله المسيحية) ونفى زوجته دومتيلا إلى أحد الجزر .

لكن غالبية المؤرخين رفضوا هذا الرأى ، رأى ثالث يقول أنه إنسان شريف له قرابة مع القنصل كليمندس ، من أصل يهودى ، قيل أيضاً أنه

عبداً يهودياً أو ابن عبد يهودى للقنصل المذكور ، أعتقه فحمل اسم سـيده
أما عن نياحته ، أيضاً تضاربت الأقوال :

+ ذكر جيروم أنه مات ميتة طبيعية ، وقال عنه الكُتاب الأولـون أنـه تنيح بعد خدمة الأسرار المقدسة .

+ رأى آخر أنه استشهد ولكن لوحدث ذلك لما أغفله الكُتاب الأولون .

+ رأى يقول أنه طرحوه فى البحر ومات غرقاً عام ١٠١م وذلك فـى عهد تراجان . (كل هذه الآراء يمكن الرجوع إليها بالتفصيل فـى كتـاب القمص تادرس يعقوب ملطى ، المدخل إلى علم الأباء ، طبعة ١٩٩١م) .

رسالة القديس كليمندس الأولى إلى كورنثوس :

جاءت الرسالة في المخطوط الأسكندرى للكتاب المقـدس بعـد سـفر الرؤيا ، كوثيقة آبائية لعصر تلى الرسل مباشرة ، أشار إليها ديـنيسـيوس الكورنثى عام ١٧٠م بأنه قد صارت هناك عادة قائمة منذ عدة سـنوات أن تُقرأ رسالة كليمندس فى الكنيسة فى يوم الرب. كما كتب المؤرخ الكنسـى يوسابيوس أن قراءة رسالة كليمندس فى كثير من الكنائس صار أمراً عاماً، ومن المعلومات التى نستقيها من يوسابيوس (تاريخ الكنيسة الجزء الثـالث ٣٤:١٥) تقودنا إلى أن القديس خدم فى كنيسة روما مابين (٩٢ــ١٠١م) وكتب رسالته مابين (٩٥ــ٩٨) .

الرسالة تُظهر أن القديس كليمندس كان شخصية قوية، تربوى مدهـش دارس ممتاز للعهد القديم ، حامل للتقليد الرسولى ، مُحباً للكنائس المحليـة وحريصاً على وحدة الكنيسة وهذا ماجعله يكتب رسالة من روما إلى كنيسة كورنثوس لحل المشاكل الحادثة فيها .

الرسالة تنقسم إلى ٦٥ فصل ، تحتوى على نصائح ووصايا عملية لحياة المؤمنين فى الكنيسة ، فى البداية يمدح القديس كنيسة كورنثوس لإيمانهم ثم بعد ذلك شخّصَ الأضطرابات الحادثة فى حضن كنيسة كورنثوس ، أعطى نصائح كثيرة عن الطاعة والتواضع وحياة الوفاق والسلام وشدد على الخضوع للقيادة الكنسية وحث على التداريب الروحية ضارباً أمثلة كثيرة من العهد القديم والجديد وفى آخر الفصول (٥٩:٤ـ٦١) هناك صلاة ليتورجية بلا شك من صلوات الكنيسة الأولى التى كانت موجودة آنذاك فى روما والأسكندرية ـ وهى مثل ترنيمة أو نص شعرى، وتُعد أقدم صلاة ليتورجية فى الكنيسة .

سبب كتابة الرسالة :

حدثت حركة تمرد وعصيان فى كنيسة كورنثوس ، أراد بعض الغيورون أن يُغيروا أو يستبدلوا الإكليروس بآخرين ، فطردوا كثيرين وأحدثوا قلق وتمرد بين الشعب، فأرسل القديس كليمندس رسالة حث فيها على السلام والوفاق والمحبة والخضوع معتمداً على الكثير من الأصول الكتابية من العهدين .

المشكلة تتلخص فى موقف البعض المريب تجاه ديمومة عمل الإكليروس فى الكنيسة ظانين أن رسالة الإكليروس وعملهم الليتورجى يتوقف فقط على على أعضاء الكنيسة هذه المشكلة نجدها مثارة فى ديداخى الرسل وأيضاً فى رسائل القديس أغناطيوس .

بحسب رأى القديس كليمندس أن المشكلة سببها الغيرة التى ليست بحسب الحق والحماس الزائد لدى بعض الكورنثيون ، والأجابة قد أعطاها

فى الفصل ٤٤ . هؤلاء الإكليروس الذين يقومون بعملهم الليتورجى ، أخذوا هذه السلطة من الآباء الرسل ولايستطيع أحد القيام بتغيرهم . هذه هى المشكلة الكبرى التى كانت فى عصر كليمندس الرومانى وقد أجاب عليها هكذا مع نصائح بالطاعة والتواضع ونقاوة القلب ، مع اعلانه الصريح بهدف الرسالة فى الفصل ٤٣ وهو السلام والوفاق .

واضح أن القديس كليمندس لم يعطى تعليم لاهوتى لحل هذه المشكلة مثلما فعل القديس أغناطيوس ولكن ركز فى علاجه على عمق الأزمة وهو غياب أساسيات الحياة الروحية الداخلية لدى المؤمنين وهو التواضع والحب تجاه هؤلاء الإكليروس الذين سماهم (أساقفة ـ شمامسة) فصل ٤٢ أو الكهنة (فصل ٥٤،٤٧) .

أعمال أخرى نُسبت إلى القديس :

+ رسالة كليمندس المسماه الثانية .

+ رسالتان على البتولية .

+ القوانين الرسولية .

+ الإكيمنديات المزورة وهى مجموعة كتابات منسوبة للقديس كتبها جماعةٌ من الأبيونيين الهراطقة .

عرض سريع لرسالة القديس كليمندس الرومانى إلى كورنثوس

* مقدمة الرسالة :

تذكرنا المقدمة فى أسلوبها ومحتواها بمقدمات رسائل العهد الجديد :

[من كنيسة الله التى فى رومية إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس ، إلى المختارين المتقدسين بإرادة الله ليسوع المسيح مخلصنا ، فلتكثر نعمة الله الكلى وسلامه بيسوع المسيح] .

القديس يمدح كنيسة كورنثوس :

يؤكد القديس فى بداية رسالته على إيمان الكنيسة الراسخ وتقواها وفضائلها الغنية متسائلاً : " من عاش بينكم ولا يشهد برسوخ إيمانكم وغنى فضائلكم ويعجب بتقواكم ووداعتكم فى المسيح ؟! من لا ينادى بطبعكم المضياف المحب للغرباء ويغبط حكمتكم الراسخة ؟! " (فصل١:٢ــ٣) .

وكان لابد وهو يستعرض فضائلهم أن يشدد على خضوعهم للرؤساء وباحترامهم للشيوخ (فصل١:٣) .

هنا نلاحظ طريقة معالجة مشاكل الرعية لا بإصدار قوانين جامدة أو صارمة بحكم موقعه كأسقف وهذا من حقه ولكن الأولوية دائماً للتوجيه والارشاد والاحتضان والتركيز على النقاط البيضاء التى تتميز بها الرعية . لذا يذكرهم القديس قائلاً : " كنتم دائماً متواضعين لا تعرفون الكبرياء ، تحبون الطاعة لا التسلط ، والعطاء لا الأخذ ، مكتفين بالمؤنة التى يعطيها المسيح . وكنتم تنتبهون إلى نفوسكم وتحتضنون كلام الرب فى قلوبكم وتضعون نصب أعينكم آلامه " (فصل٢:١) .

ما هى أسباب العصيان والتمرد الحادث فى الكنيسة ؟

فى إجابته على هذا السؤال الخطير ينطلق القديس من آية فى سفر التثنية أصحاح ٣٢ عدد ١٥ " فسمن يشورون ورفس . سمنت وغلظت واكتسيت شحماً . فرفض الإله الذى عمله وغبى عن صخرة خلاصه " . إن سر رفض الله هو الغنى الكاذب أو الإكتفائية الكاذبة إذ بعد أن يتقوى

ويسمن يظن فى نفسه أنه قائم ولا حاجة له لله ويؤكد القديس أنه من هنـــا يولد الحسد والغيرة ، والخصومات ، والفتن ، والاضطهـــاد ، والفوضـــى والحرب والأسر (فصل٣:١ــ٣) . وإنه لشئ طبيعى وسط هذه الخصومات أن يعلن القديس كيف أن لا أحد يحيا حياة جديرة بالمسيح . فكل واحد منقاد حسب رغبات قلبه الشرير معطى فرصة للحسد الظالم الذى أدخل المـــوت إلى العالم .

يعطى القديس كليمندس أمثلة من العهد القديم عن نتائج الحسد الظـــالم ويبدأ من أول شجار عرفته الإنسانية بين " قايين وهابيل " وانتهى بمقتـــل الأخير بيد أخيه قايين كل هذا بسبب الغيرة والحسد لأن الرب قَبِلَ تقدمـــة هابيل ورفض تقدمة قايين . الحسد الذى بسببه هرب يعقـــوب مـــن وجـــه أخيه، بالحسد اُضطهد يوسف حتى الموت ، وبالحسد أُجبر موســـى علـــى الهروب من وجه فرعون مصر ...

ولا يكتفى كليمندس بذكر الأمثلة من العهد القديم بل يذكر أمثلـــة مـــن العهد الجديد إذ يقول " أن الرسل العظام هم المثل الأعلـــى الـــذى نضعـــه نصب أعيننا. إن بطرس حُسد لا مرة واحدة بل مراراً وسبب له العذابـــات الكثيرة حتى انتهى إلى الاستشهاد وذهب إلى المجد الذى أُعد له . الحســـد والشقاقات سمحا لبولس ليبرهن كيف ننال جائزة الصبر " (فصل٥:٣ــ٥).

وسط هذه الأمثلة من العهد القديم والجديد وعهد الرسل يدعونا كليمندس إلى التوبة طالبين رحمة الله وصلاحه و لأن التوبة عنده عمل إيجابى يقوم به المؤمن ، يشدد على ترك الأعمال البطالة والخصومة والحسد متخذيـــن هذه الأمثلة قدوة لنا نحتذى بهم متعلمين منهم سر النصرة فـــأُخنوخ مثـــال للطاعة ونوح للإيمان وإبراهيم للثقة فى مواعيد الله ولوط لتقواه ومحبتـــه

لضيافة الغرباء . ويعطى القديس أروع تفسير للحبل القرمزى فى قصة راحاب الزانية معلناً أنه يرمز لدم يسوع المسيح الذى يعتق كل الذين يؤمنون ويرجون الله ويدعونا القديس بالتمثل بإيمان راحاب الزانية ومحبتها للغرباء لأن بهما خلصت .

ويستمر القديس فى سرد تعاليم وأمثلة كثيرة مقنعاً كنيسة كورنثوس بأن التواضع الحقيقى هو مفتاح الحل لكل مشاكلنا معلناً "أن المسيح هو مسيح المتواضعين " (فصل١٦:١) وذاكراً مقاطع كثيرة من إشعياء النبى عن اسحاق الرب وقبوله الآلام من أجلنا .

الكون نفسه عند كليمندس يعطى لنا درساً فى الطاعة إذ أن الشمس والقمر والنجوم تجتاز الطريق المرسوم لها بدون أى انحراف والأرض تخصب بحسب إرادته (الله) فى الفصول المواتية، تعطى خيراتها بغزارة للإنسان والحيوانات وإلى كل الكائنات الحية فوق سطحها دون تردد ولا تغير شيئاً مما هو مرسوم لها ... " (فصل٢٠:١ـ١٢) .

ويحذر كليمندس من خطورة عدم الاستفادة من مراحم الله الكثيرة لئلا تصير مجالاً لدينونتنا .

فى فصل ٢٨ يرى القديس كليمندس أن الإيمان بالبعد الأسخاتولوجى يدفعنا لترك الأعمال الشريرة القذرة حتى تحمينا رحمته ضد الأحكام الآتية لذلك فى الفصول السابقة (فصل٨) يؤكد على القيامة ويشرحها بأمثلة كثيرة ويأخذ أسطورة الطائر فينيكس مثالاً توضيحياً على القيامة، وهنا لا يتردد القديس بأن يأخذ أمثلة خارج الكتاب حتى لو كانت قصة أسطورية معروفة لعصره لكى يبرهنهم بها على حقائق إيمانية مثل القيامة فالهدف هنا هو تقريب الفهم وليست القصة الأسطورية فى حد ذاتها .

قبل أن يخاطب كليمندس ـ بصفته أسقف له سلطة كنسية ـ الذين سببوا فوضى وطردوا أناس من الإكليروس يشرح برفق معنى التسلسل الرسولى وديمومة الكهنوت ابتداءاً من فصل ٤١ موضحاً كيف أن الرسل بشرونا بيسوع المسيح أرسله الله . المسيح من الله والرسل من المسيح وكلاهما ينبعان من إرادة الله بترتيب منظم . هؤلاء الرسل أقاموا مختارى الروح القدس أساقفة وشمامسة ويضرب لهم مثل الخلاف الذى دار حول كهنوت موسى وكيف أن عصا موسى أفرخت وذلك لكى يفهموا أنه منذ البدء كان هناك رتبة كهنوتية مختارة من الله لتخدم الشعب والرعية وأنه لا سلطان لأحد بأن يطرد أو يبدل الإكليروس فى الكنيسة .

يُظهر كليمندس سلطانه الرسولى مخاطباً هؤلاء الذين سببوا هذه الفوضى بكل ثقة آمراً : " يا من كنتم سبباً للفوضى اخضعوا لشيوخكم . اصلحوا نفوسكم بالتوبة احنوا ركب قلبكم، تعلموا الطاعة ، اطرحوا عنكم جانباً الإدعاء ووقاحة اللسان المتكبر . أفضل أن تكونوا صغاراً فى قطيع المسيح لا مشهورين خارج الرجاء المسيحى " (فصل٥٣:١ـ٣) .

والعبارة الأخيرة تشخص الداء والسبب الحقيقى لكل هذه الفوضى وهى الشهرة والكبرياء وطلب المجد الباطل لذلك يحذرهم القديس مِنْ أنه لا جدوى لخلاصهم خارج الرجاء المسيحى حتى لو أصبحوا مشهورين .

" فلندن منه بروح نقية ولنرفع نحوه الأيادى النقية التى لادنس فيها ولنحب هذا الآب الرؤوف الرحيم الذى جعلنا من مختاريه "

كليمندس الرومانى . فقرة ٢٩

القديس إغناطيوس الأنطاكى

تعاليمه اللاهوتية وحياته ـ كتاباته

إعداد / د. جوزيف موريس

١ ـ نظرة عامة :

القديس إغناطيوس الأنطاكى (حامل الإله) هو أول أب ومعلم للكنيسة ، وهو أول لاهوتى عظيم من بعد الرسل . فما تحمله كتاباته وتعاليمه من حقيقة وإقناع وموضوعية تعطى عنه انطباعاً حقيقياً كرجل ينتمى لعصر الآباء الرسوليين . وبواسطة القديس إغناطيوس استطاعت الكنيسة أن تتقدم فى البناء اللاهوتى لمسيرتها وأن تواجه المشاكل لا بشكل مؤقت (كليمندس) ولا بشكل عملى (الديداكية) لكن وفى الأساس بشكل لاهوتى. فلقد تأسس إذن بواسطة القديس إغناطيوس المبدأ الذى أصبح سارياً فى تاريخ الكنيسة كلها ألاّ وهو أن المشاكل الحساسة يجب أن تواجه بحلول لاهوتية لكى تتضح الحقيقة المتعلقة بهذه الأمور . ففى شخص القديس إغناطيوس تخطو الكنيسة بالفعل مرحلة الحلول السهلة التى اعتمدت على الأخلاق والفضيلة والتى انبثقت من اليهودية واليونانية ، بل وعلى نطاق أوسع أثبت إغناطيوس أن اللاهوتى المسيحى يستطيع استخدام اللغة الفكرية لعصره (يهودية غنوسية يونانية) بدون أن يتأثر بها جوهرياً . فاللاهوت الكنسى له طريقه الخاص ، بإفتراضاته وأهدافه والتى يستطيع المرء أن يلتمسها فى إطار الحق الكنسى .

وهكذا عبر القديس إغناطيوس أو (الكنيسة كلها فى شخصه) نهائياً المناخ اليهودى وتقدم نحو إيجاد تعاليم أخرى هى تعاليم لاهوتية عن الكنيسة، تلك التعاليم التى لا تحوى ما يمكن تسميته بلغة العصر" باللاهوت المدرسى" فى عرض المعانى والموضوعات .

٢ـ تعاليمه اللاهوتية :

أ ــ تعاليم القديس إغناطيوس اللاهوتية هى تعاليم أصيلة تبنتها الكنيسة وأصبحت جزءاً من إيمانها وتقليدها وذلك لأنها تعاليم لاهوتية رعوية تعبر عن التقليد الرسولى واستمراريته، وهى تعاليم مرشدة بالروح القدس كما يؤكد هو نفسه . ويمكن تقسم تعاليمه اللاهوتية إلى النقاط الآتية :

أ ــ ما يختص بخدمة الأسقف وعمله .

ب ــ ما يختص بوحدة الكنيسة .

ج ــ حقيقة سر الإفخارستيا .

ولقد انشغل القديس إغناطيوس بالموضوع الأول لأن كثير من المؤمنين اعتقدوا بأنه من غير الضرورى أن يشتركوا فى الإفخارستيا التى يقيمها الأسقف المحلى ، وبالتالى فإن المؤمنين تشككوا وترددوا فى قبول فرادة مسئولية الأسقف المحلى المطلقة ، وعليه أقدموا على تكوين جماعات تقسم الكنيسة ، وإقامة قداسات خاصة بهم. وهكذا كان يمكن أن يصبح الأسقف وخدمته الرعوية (كأسقف) فى الكنيسة خدمة ظاهرية بدون أساس لاهوتى (بل وصار هذا الأمر مشكلة كبيرة منذ وقت كليمندس الرومانى) .

لقد واجه القديس إغناطيوس هذه المشكلة بطريقة جذرية ولاهوتية وذلك بتوضيح ارتباط شرعية الإفخارستيا بالأسقف. ذلك أن الأسقف " مرتبط " بالمسيح وعليه يجب أن يرتبط المؤمنين بالأسقف فدور الأسقف فى الكنيسة

لا يمكن لآخر أن يقوم به وذلك لأنه يعمل فيها كممثل لله حيث أنـــه هـــو " مثال للآب " (ترالة٣:١) وهو استمرار لعمل الرب والرسل .

ب ــ كانت الخطوة التالية فى تعاليم القديس إغناطيوس اللاهوتية هــى الاهتمام بموضوع وحدة الكنيسة . ففى شخص الأسقف ــ حسب رأيه ــــ تكون وحدة الكنيسة الاعتبارية والحقيقية. فإرتباط الإنسان بالله يحتم عليــه ارتباطه بشخص الأسقف ، وهو فى نفس الوقت دليل على ارتبـــاط هــذا الإنسان بالكنيسة ، ولو لم يكن لدينا هذا الارتباط بين المؤمنين والأسقف لم يكن لدينا بالتالى " الكنيسة الجامعة " [فحيثما يكـــون الأســقف ، فهنـــاك الرعية، كما أنه حيثما يكون المسيح فهنـــاك تكـــون الكنيســـة الجامعـــة] (سميرنا٨) .

والقديس إغناطيوس هوأول كاتب كنسى يستخدم التعبيرات الاتيـــة ذات الأهمية الكبرى فى علم اللاهوت مثل " الكنيسة الجامعـــة " " المســيحية " (مغنيسيا١٠:٣) أيضاً تعبير " الإنجيـــل "(ســميرنا٧:٢) وذلـــك لوصـــف النصوص التى كتبها البشيرون الأربعة .

ج ــ كانت تعاليمه عن حقيقة سر الإفخارستيا لمواجهة الأفكار الخاطئة للدوستيين والتى اخترقت الكنيسة ونادت بأن آلام السيد المسيح كـــانت آلام ظاهرية فقط . فقد علّم إغناطيوس بأن آلام السيد المسيح الفعلية وقيامته هى حتمية جوهرية لحضور المسيح الفعلى فى الإفخارستيا . ويصف القديـــس إغناطيوس واقعية وحقيقة العلاقة ــ بصفة عامة ــ بين المؤمن والمســيح والتى تصبح فى الإفخارســتيا " اتحـــاداً " بـــالفعل ، " بأنهـــا " الواقعيـــة الإفخارستيا " أو " الحقيقة الإفخارستية " .

ولم يكن إغناطيوس أول أب ومعلم للكنيسة فحسب بل كان بل كان أول كاتب كنسي يعتمد في تعاليمه اللاهوتية وكتاباته على استنارة وقيادة الروح القدس له . فقد كانت إجابات القديس إغناطيوس على المسائل التي تتعلق بالحق الإلهي هي نتيجة استنارته بالروح، فهو يعبر عن رأى الكنيسة في مثل هذه الأمور الخلاصية والحساسية فقط " لو أن ــ كما يقول هو نفسه ــ الله أعلن له شيئاً " (أفسس٢٠:١) وهو يؤكد لأهل فلادلفيا (٧) إن ما قاله لهم بخصوص ارتباطهم بالأسقف ، كان الروح قد أعلنه له .

فالتعاليم اللاهوتية للقديس إغناطيوس تحتم بالتالي ، لا الاهتمام الشخصي فقط بالمشاكل الحيوية للمؤمنين ، لكن أيضاً وجود استنارة الروح القدس .

وبصفة عامة فكتابات القديس إغناطيوس تمثل خطوط هامة وجريئة في مسيرة حياة الكنيسة وعلى عكس كتابات كليمندس والديداكية فهنا نلاحظ وضوح ترتيب الرتب الكنسية وذلك لأنه ولأول مرة يظهر تميز عمل كل من الأسقف والقس والشماس . وأيضاً فإن فكرة مجيئ المسيح العاجل والتي كانت منتشرة في القرن الأول نجدها قد تراجعت تماماً في التعاليم اللاهوتية الخاصة بوحدة الإنسان مع المسيح . والعهد الجديد يصبح المصدر الأساسي للكتاب الكنسيين والتعاليم الخاصة بشخص المسيح هي أشمل وأعمق .

حياته :

من النادر أن يحتفظ التاريخ إلاّ بمثل هذا القدر الضئيل من المعلومات عن حياة رجل عظيم كالقديس إغناطيوس ، فليس لدينا أية مصادر عن

حياته إلاّ رسائله . ولأن هذه الرسائل ليست رسائل تاريخية ـ ولا سيرة ذاتية فلهذا فهى لا تمدنا إلاّ بمعلومات بسيطة للغاية عن الكاتب نفسه ؛ كما يذكر المؤرخ يوسابيوس بعض الأمور عنه فى كتاباته وعندما كتب بعد ذلك قصة أستشهاده .

كان القديس إغناطيوس ثانى أسقف لأنطاكية. بدأ أسقفيته فى سنة ٧٠م. علاقته بالآباء الرسل أكيدة . نما وتربى فى بيئة وثقافة على الأكثر يونانية، كما يتضح من أسلوبه اللغوى العميق فى رسائله . فنصوص إغناطيوس تظهر لا ثقافة عالية فقط لكن موهبة قيّمة فى الكتابة. ويميل أسلوبها إلى الشعر . وفى أنطاكية (حالياً على الحدود بين تركيا وسوريا) تعرّف إغناطيوس على العلوم الفلسفية والدينية السائدة فى عصره . غير معلوم كم كان عمره وقت سيامته أسقفاً . غير أنه من المؤكد أن مهابته وسلطته الروحية قد تجاوزت حدود أنطاكية إلى كل منطقة سوريا، وبلغت شهرته أبعد من ذلك أيضاً. وهذا يتضح من الاحترام الشديد والثقة غير المحدودة التى كان يكنها له كل مسيحيى آسيا الصغرى وروما. ونحن بصدد أسقف له مهابة فى المسكونة . وأثناء الاضطهاد الذى شنه تراجان (٩٨ـــ١١٧) الأمبراطور الرومانى قُبض عليه وحُكم عليه بالموت كفريسة للأسود فى كولوسيوم روما . لا نعرف بالضبط متى كان هذا ، لكن بالتأكيد بين عامى ١٠٧ ـ ١١٧م . وهكذا أقتيد إغناطيوس إلى روما محاطاً بالحراس الذين أطلق هو نفسه عليهم اسم " النمور " لسوء معاملتهم له. وفى أثناء رحلته هذه إلى روما توقف فى مدن آسيا الصغرى فلادلفيا، سميرنا ، طروّادة ، والتى منها أكمل رحلته عبر فيلبى(مكدونية) ، دراخويا (ألبانيا) ، وبرنيزى

(إيطاليا) . وفى روما صار طعاماً للأسود بعد أن توسل إلى ميسحيى روما أن لا يبدلوا طريقة شهادته هذه بطريقة أخرى.

لقب حامل الإله :

أطلق القديس إغناطيوس لقب " حامل الإله " على نفسه لكنه لم يعطى لذلك تفسيراً . فحسب التقليد كان هو ذلك الطفل الذى اقامه المسيح بين يديه كمثال للبراءة والصلاح (مت١٨:١) ، كما أن هناك تفسيراً آخر حسب التقليد أيضاً يقول إن المسيحيين شاهدوا بعد استشهاده ، اسم المسيح ظاهراً على صدره . غير أنه من الواضح أن إغناطيوس أطلق على نفسه هذا الاسم لأنه عاش حياته فى المسيح فى قناعة عميقة بعلاقة حية و شركة مع الرب يسوع .

كتاباته :

كتب القديس إغناطيوس ٧ رسائل فى أواخر أيام حياته ، ولقد أعطت تلك الرسائل تقديراً واحتراماً عظيمين للقديس إغناطيوس كأول لاهوتى عظيم من بعد الرسل وأول أب ومعلم للكنيسة .

وليس لدينا آية آثار لكتابات أخرى له. غير أن أهمية الرسائل اللغوية واللاهوتية لا يمكن أن تعطى انطباعاً أن كاتبها لم يكتب غيرها من قبل (وخصوصاً أنه كان قد كتبها بسرعة وفى سفر) بل إن له خبرة واسعة فى الكتابة من قبل . فالرسائل تعكس فكراً عميقاً وواسعاً وأيضاً فرادة وسبقاً فى التعبير عن هذا الفكر ، وعن مقدرة فى استخدام الأساليب اللغوية .

والرسائل سبع : الرسائل إلى أهل أفسس ، إلى مغنيسية ، إلى ترالـة ، وإلى أهل رومية كتبت من سميرنا (أزمير). أما الرسـائل إلـى فلادلفيـا وسميرنا والرسالة إلى بوليكاربوس فكُتبت من طروادة (ترواس) .

أول من حدثنا عن نصوص هذه الرسائل هـو بوليكـاربوس أسـقف سميرنا والتى أرسلها (ما عدا رسالة رومية) إلى أهل فيلبى (فيلبى١٣:٢) .

وهناك رسائل اخرى تنسب إلى القديس إغناطيوس، ولكنها ترجع إلـى القرن الرابع وليست من كتابته .

".. إننى ذاهب بملء رضاى إلى الموت لأجل الله، راجيًا ألاّ تقفوا عائقًا فى سبيلى . أتوسل لكـم ألا تكون شـفقتكم فـى غير وقتهـا المناسـب . دعـوا الوحـوش تأكلنى لأننى عن طريقها سأصل إلى الله ، أنا حنطة الله أطحن تحت أنيابها لأصبح خبزًا نقيًا للمسيح . هيجـوا هذه الوحوش الضارية لتكون ضريحى ، ولاتترك شيئًا من جسدى لئلا أثقل على أحد فى رقـادى الأخير . حينئذ أصبح تلميذًا حقيقيًا ليسوع المسيح عندما لايرى العالم جسدى . صلـوا إلى المسيح لأجلى حتى أغدو بفضل الوحـوش الضارية ضحية إلهى . لاآمركم مثـل بطرس وبولـس ، فهمـا رسولان وأنـا محكـوم علىّ بالموت، هما طليقان ، وأنا عبد أسير . لكن إذا تألمت ، أعتقنى يسوع المسيح ، وفيه سأقوم حرًا . أمـا الآن فقد تعلمت ألاّ أشتهى شيئًا ."

القديس أغناطيوس الثيوفورس

من رسالته إلى رومية ـ فقرة ٤

الكنيسة : مفهومها ، وخصائصها وصفاتها عند القديس أغناطيوس

إعداد د.| موريس تاوضروس

١ ــ الكنيسة هى الصورة المنظورة كنموذج لملكوت الله الأ بــدى غــير المنظور :

يقول القديس أغناطيوس :

+ افعلوا كل شئ تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله (eis topon theou) والقســوس كرمــز لمجمــع الرســل (eis topon sunedriou twn apostolwn) والشمامسة ، كمؤتمنين على خدمة (diakonian) يسوع المسيح ، الذى إذ هو مولود (gennytheis) من الآب قبل الدهور ، فهو الله الكلمة ، الابن وحيد الجنس ، ويظل كما هو إلى الأبد ، لأنه ليس لملكه نهاية . لاتدعو شيئاً ينسل إلى داخلكم ليفرقكم ، بل اتحــدوا مــع أســقفكم ورؤسائكم وليكن اتحادكم " رمز وأمثولة للخلود " (مغنيسية ٦) .

+ لايجب أن تكون حداثة أسقفكم مدعاة لكثير من الألفة معه . عليكم أن تحترموا فيه كمال قوة الله . إن شيوخكم القديسين يقفون من أسقفكم موقف الإجلال . إنهم لايستغلون حداثته الظاهرة ، بل يخضعون له مستوحين فى ذلك حكمة الله . ماذا أقول ، إن طاعتهم لاتوجه إليه إلى الله أسقفنا جميعاً، إلى آب يسوع المسيح . يجب أن تكون طاعتنا خالية من كل شــائبة ، لأن احترامنا هو لله الذى أحبنا . فإذا خدعنا الأسقف فإننا نكذب على الأســقف

غير المنظور. وفى هذه الحالة ، عملنا ليس مع إنسان بل مع الله ، الـــذى يعرف كل الأشياء الخفية (مغنيسية ٣) .

من هذه العبارات يبدو كيف أن القديس أغناطيوس ينظر إلى الكنيســـة المنظورة من خلال ملكوت الله غير المنظور ولذلك يســـتعمل العبـــارات التالية :

الأسقف رمز الله .

القسوس رمز لمجمع الرسل .

الشمامسة خدام ليسوع المسيح .

الاتحاد (فى الكنيسة) رمز وأمثولة للخلود .

عبارة " كمال قوة الله " التى ينعت بها الأسقف .

الطاعة للأسقف هى طاعة لله .

الله أسقفنا جميعاً .

التعامل مع الأسقف المنظور هو تعامل مع الأسقف غير المنظـــور أى الله ، فعملنا إذن ليس مع إنسان بل مع الله .

٢ ستوصف الكنيسة تحت رئاسة الأ سقف بأنها " كنيسة جامعة " :

يقول القديس أغناطيوس :

اتبعوا جميعكم الأسقف كاتّباع يسوع المسيح ، والكهنة كاتّباعكم للرسل، وأما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب . لا يفعلن أحد منكم شيئاً يتعلـــق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف . سر الشكر هو السر الذى يتممـــه الأســـقف أومن أوكل إليه ذلك . حيث يكون الأسقف هناك يجب أن تكون الرعيـــة ، كما أنه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامعة . بدون الأســـقف

لايجوز العماد ولا ولائم المحبة . ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله ، وكل ما يفعله يكون شرعياً (أزمير ٨) .

وهكذا سجل الكرسي الأنطاكي – فيما يقول المطران اسحق ساكا ، هذه المأثرة الخالدة في تاريخ الكنيسة، واعلن على العالم المسيحي " الكنيسة المسيحية الجامعة " .

والواقع أن كلمة " جامعة " في مفهومها الإشتقاقي، تعني " الذي يشير إلى الكل " . على أن هذا الكل الذي تشير إليه الكلمة ، يمكن أن يُفسر مكانياً ، بمعنى أن الكنيسة تمتد في كل مكان . وفي هذا المعنى كان على الرسل أن يكرزوا باسم المسيح لكل الخليقة . ومن الذين استعملوا كلمة " الجامعة " في هذا المعنى نشير إلى القديس كيرلس الأورشليمي (١) وأثناسيوس الرسولي (٢) ويوستينوس (٣) وإيريناؤس (٤) وترتليانوس (٥) وكبريانوس (٦) ويوحنا ذهبي الفم (٧) .

على أن هذا المعنى الأساسي لكلمة " جامعة " يقصد به الكنيسة كلها في مقابل الجماعات الهرطوقية المنشقة والمنفصلة عن الكنيسة والتي كونت لها جماعات خاصة . فالكنيسة الجامعة هي إذن الكنيسة التي تحافظ على الإيمان السليم . فإذا كانت تنتشر من ناحية في جميع أجزاء العالم ، فإنها من ناحية أخرى تقوم على وحدة الإيمان ، أو يقوم فيها إيمان واحد مشترك . وعلى هذا النحو تطلق كلمة " الجامعة " على الكنائس المحلية ، كما أطلق بوليكاربوس على الكنيسة التي في سميرنا ، "بالكنيسة الجامعة" (سميرنا١٦:٢) . وكذلك نجد هذا الاستعمال لكلمة الجامعة واطلاقها على الكنائس المحلية عند يوسابيوس القيصري (ekk.16c. 5,16) وعند كليمندس الأسكندري (strum VIII.17) . فالكنيسة المحلية هي كنيسة

جامعة لأنها تعلم بالتعاليم الجامعة للكنيسة كلها و تجتمع حول جسد المسيح الواحد . وعلى ذلك ترتبط صفة الجامعة بالكنيسة فى جانبيها المرئى وغير المرئى . فمن الناحية المنظورة ، فإن كلمة الجامعة تشير إلى امتداد الكنيسة فى جميع أنحاء العالم ، فى كل مكان وفى كل زمان ، ومن ناحية أخرى فإن هذه الصفة التى تشير إلى الوحدة الإيمانية التى تتمثل فى الكنيسة ، فبدون هذه الوحدة الإيمانية يستحيل على الكنيسة أن تكون جامعة. وفى هذا الاستعمال تشير كلمة الجامعة إلى الجانب غير المنظور للكنيسة وتعتبر صفة باطنية (٨) .

وفى شرح موضوع " الكنيسة الجامعة عند القديس أغناطيوس ، يقول الأب يوحنا رومانيدس :

إن كل فرد يصبح عضواً فى جسد المسيح روحياً وجسدياً فى زمن معين ومكان محدد بحضور الذين سينضم إليهم ، أى أولئك الذين سيشتركون فى الخبز الواحد والجسد الواحد (١كو١٠:١٧) . وهذا الاشتراك فى الخبز الواحد لايتم على نحو عام ، بل محلياً فقط . لكن هناك مراكز ليتورجية متعددة كل منها يكسر الخبز الواحد ، إذ لاتُوجد أجساد متعددة للمسيح ، بل يوجد جسد واحد له . إذن كل جماعة بامتلاكها ملء الحياة الليتورجية لا ترتبط بالجماعات الأخرى بمشاركة أكبر فى الحياة الإفخارستيا المحلية ، لكن بوحدة وجود المسيح " ... حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامعة " (٩) .

ملحق : الكنيسة الجامعة فى المفهوم الأرثوذكسى

إن تكوين الكنيسة كوحدة جامعة لعدة كنائس محلية ـ كما ترى الكنيسة الكاثوليكية ـ هو دخيل على تعليم الوحى. إن ما يُكّون الكنيسة المحلية هو إمكانية هذه الجماعة من الإحتفاء الكامل بالوليمة أى الإفخارستيا والاشتراك فيها . ومن تناول الكثيرين للخبز الواحد ووحدتهم فيه على الصعيد المحلى، إنطلق التفكير بصلة الشركة بين الكنائس المحلية ووحدتها فيما بينها ، وهكذا كان تكوين الكنيسة الفوق محلية على أساس الشركة فى الخبز الواحد دلالة على الوحدة فى الإيمان والمحبة والشهادة .

وتنحصر العلاقة بين الكنيسة المحلية والكنيسة المسكونية - بحسب نظرة الكنيسة الأرثوذكسية ـ بعلاقة الشركة فى المحبة، والإيمان الواحد بوحدة الهدف ، كما جاء فى رسالة الرسول بولس إلى أفسس " اجتهدوا فى حفظ وحدة الروح برباط السلام ... " (أف ٤: ٣ـ٦ ، ١١ـ١٣) . إن وحدة الكنيسة هى وحدة فى الإفخارستيا. فى الإفخارستيا نتحد مع البشر من كل الأجيال ، لابل مع السيد نفسه الذى رسم هذا السر . حيث سر الإفخارستيا فهناك الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية . إن الكنيسة كلها حاضرة فى أصغر هيكل فى أصغر قرية ولا اسم لها على أية خريطة ، حيث يقيم الذبيحة الأسقف أو الكاهن. الكنيسة لاتتجزأ . الكنيسة كلها حاضرة فى الكنيسة المحلية أو الإبرشية ، كما فى كل رعية يحتفل فيها بسر الأفخارستيا . إن الكنيسة المحلية ليست مجرد وحدة إدارية ولافرعًا من الكنيسة الكبرى ، فرعًا من بطريركية ، ولكنها تملك بالحرى ملء

الكنيسة، ومع ذلك فإن الكنائس المحلية تؤلف رغم تعددها كنيسة واحدة ، لأن كل كنيسة محلية هى الكنيسة الواحدة فيها الإفخارستيا عينها. الكنيسة الجامعة حاضرة فى كل كنيسة محلية .

الكنيسة المحلية ليست جزءاً من الكنيسة الجامعة ولكنها ملء ، فهى الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية المتحدة بالإفخارستيا بقيادة الأسقف ، وتحقق جسد المسيح غير المنفصل ، وفى هذا أساس وحدة الكنيسة الجامعة. كل الكنائس المحلية هى فى جسد المسيح لأن كل واحدة تظهر كالأخرى بالتساوى .

إن كنائس الشرق لم تكن تؤلف جزءاً من الكنيسة اللاتينية بل هى كنائس أخوات ، وهى ليست مدينة للغرب المسيحى ، لابوجودها ولابتراثها الروحى أو اللاهوتى أو الطقسى أو النظامى ، فقد أسسها الرسل وخلافاؤهم المباشرون . ولذلك لاتقبل الكنيسة الأرثوذكسية ــ القول بالأولية (وضع بطرس وخليفته فى المرتبة الأولى) ولكنها تقبل بالجماعية ــ وتعتبرها ضرورية للكنيسة .

الكنيسة تعنى بالدرجة الأولى ، الكنيسة المحلية التى يُشكلها جماعة المؤمنين مع أسقفهم ، وهذا هو مارأيناه عند القديس أغناطيوس " حيثما يكون الأسقف فهنالك الكنيسة " . فالكنيسة بملئها قائمة حيثما كان شعب حول أسقفه وحيثما يقام القداس الإلهى . المسيح يفعل ويمتد بكل قواه بالروح القدس حيثما اجتمع المعمدون باسمه وقرأوا الكلمة وأكلوا جسده وشربوا دمه . إن الإبرشية الواحدة هى الكنيسة فى ملئها . وهذه الكنائس المحلية هى كنيسة واحدة ، إذ أن كل وحدة منها مطابقة للأخرى ومناسبة

لها ، وبتعبير آخر كل واحدة هى الأخرى تناسبها وتطابقها . كل كنيسة جامعة رسولية مقدسة واحدة .

ترفض الكنائس الأرثوذكسية ، استعمال " المناولة المشتركة " كوسيلة للعمل من أجل الوحدة المسيحية . الأسرار فى المفهوم الأرثوذكسى والحياة الليتورجيا عامة وبالأخص سر الإفخارستيا ، لاتتجزأ عن كيان الكنيسة بالذات ، وإن هدفها هو بالضبط إظهار هذا الكيان . ليست الأسرار رموزاً تقوية نفسانية بل هى تظهر كيان الكنيسة كملكوت الله على الأرض . لايمكن أن توجد " مناولة مشتركة " أو مشاركة فى الخدمة حيث لاتوجد وحدة فى الإيمان ضمن كنيسة المسيح الوحيدة التى لاتتجزأ . تمنع القوانين الكنسية اشتراك كهنة وعلمانيين من مذاهب مختلفة فى خدمة ليتورجية واحدة . إن إقامة خدمة كهذه تولد الفوضى وتشكل عثرة لكثيرين وتساعد فى إعطاء فكرة مغلوطة عن الإيمان المسيحى وطبيعة الوحدة التى أعطاها الله للبشر فى كنيسته .

إن ملء الكنيسة ووحدتها ينحدران من ملء جسم المسيح ووحدته ، وهو فى كل آن ومكان يظل واحداً ووحيداً فى ملئه ، ولايمكن أن نطبع بطابع الكمية هذا الملء وهذه الوحدة . المسيح هو أمس واليوم وهو دائماً ذاته بالنسبة للكنائس المفردة والكنائس المحلية. وبموجب هذا ، فإن وحدة الكنيسة وملئها هما من صُلب مفهوم الكنيسة المحلية وليس من صلب مفهوم الكنيسة الجامعة الغامض وغير المحدد . إن ملء جسم المسيح يستقر فى الإفخارستيا . ولو كانت الكنيسة المحلية جزءاً من كنيسة الله لاستحال وجود الإفخارستيا فيها . فحيث الإفخارستيا هناك ملء الكنيسة ،

والعكس صحيح أيضاً ، فحيث ملء الكنيسة يمكن الاحتفال بالإفخارستيا . يجب إذن رفض مفهوم الكنيسة كجزء من كل .

الكنيسة جماعة يحضر الله فيها بالأسرار . وملء الحقيقة موجود في كل كنيسة محلية ملتئمة حول مائدة الإفخارستيا على رأسها خليفة الرسل. ويتحقق مفهوم الكنيسة كجسم للمسيح فى الإفخارستيا . وفى هذه النظرة تبدو الكنيسة المحلية ليست جزءاً ، إنها الكنيسة ، وهى دائماً نفسها في الزمان والمكان ، ففى الزمان هى دوماً شعب الله الملتئم ليبشر بموت المسيح وقيامته، وفى المكان لأن ملء المواهب و الاعتراف بالحقيقة كلها يتمان فى الكنيسة المحلية ، حيث يتواجد خليفة الرسل والشعب وحيث يظل المسيح كاملاً عن طريق السر . تركيز السلطة على أساس إفخارستى يجعل السلطة تنبع من الجسم الكنسى .

وبهذا يتضح الفرق بين مفهوم الوحدة فى الكنيسة الكاثوليكية ومفهومها فى الكنيسة الأرثوذكسية . فبينما تجعل الأرثوذكسية ملء الكنيسة في الإفخارستيا ، فإن الكنيسة الكاثوليكية ترى أن تشبيه الرسول بولس للكنيسة بالجسد ، يجعل مفهوم الكنيسة يتخطى النطاق المحلى (الذى يتمثل فى سر الإفخارستيا) . فعندما يُشبه الرسول بولس الكنيسة بالجسم ـ فيما تقول الكنيسة الكاثوليكية ـ فإن تمثيله هذا يتعدى النطاق المحلى إلى النطاق الشامل . ويرى الكاثوليك أن رسالة بولس الرسول إلى الأفسسيين ترسم لنا صورة للمسيح كسيد للكون الذى أُعيد ترتيبه بالمسيح ويتحقق فى الكنيسة الجسم " لقد أخضع كل شئ تحت قدميه وأقامه فوق كل شئ رأساً للكنيسة التى هى جسده " (١:٢٢ـ٢٣) ، وهكذا يتخذ تمثيل الكنيسة بالجسم اتجاهاً يتخطى النطاق المحلى .

وهكذا ترى الكنيسة الكاثوليكيـــة ـــ علـــى غـــير نظـــرة الكنيســـة الأرثوذكسية، أنه فى العلاقة بين الكنيسة المحليـــة والكنيســـة الجامعـــة ، نتخطى علاقة الشركة إلى علاقة السلطة المتممة لسلطة الله (١٠) .

ولعله من المفيد ، زيادة فى التوضيح أن نشير إلى المقارنة التى يضعها الأب فاضل سيداروس ، حول مفهوم الكنيسة الجامعـــة ، بيـــن المفهـــوم الأرثوذكسى والمفهوم الكاثوليكى ، يقول الأب فاضل : ينطلـــق الحديـــث اللاهوتى الأرثوذكسى من الكنيسة المحلية ، وهى " كنيســـة إفخارســـتيا " بحسب تعبير اللاهوتى الروسى الأرثوذكســـى Nicolas Afanasieff أو " كنيسة المائدة " ـــ بحسب التعبير الأرثوذكسى الدارج. فالإفخارستيا هـــى نقطة انطلاق الحديث اللاهوتى فى شركة الكنائس . والكنائس تعتـــبر فـــى شركة عندما تشترك فى الإفخارستيا . فالاتحاد بيسوع المسيح من خـــلال الإفخارستيا هو شركة ، لابجسده ودمه فحسب ، بل بجســـده الـــذى هـــو الكنيسة أيضاً . فالنظرة الأرثوذكســـية هـــى أكـــثر مـــا تكـــون ســـرية (Mystique) غير مرئية .

أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية فينطلق الحديث اللاهوتى مـــن الكنيســـة الجامعة ، وهى الكنيسة الواحدة ، الجامعة لجميع الكنائس . وتظهـــر هـــذه الوحدة بل وتحقق عن طريق خادمها وهو بطرس وخلفاؤه . فالمسيح قـــد بنى كنيسته على بطرس (مت١٧:١٧) وجعله راعياً للجميع (يو١٥:٢١) ومثبتاً أخوته فى الإيمان (لو٣٢:٢٢) ، فالنظرة الكاثوليكية هـــى أكـــثر ماتكون ، مرئية ، (١١) .

حواشى :

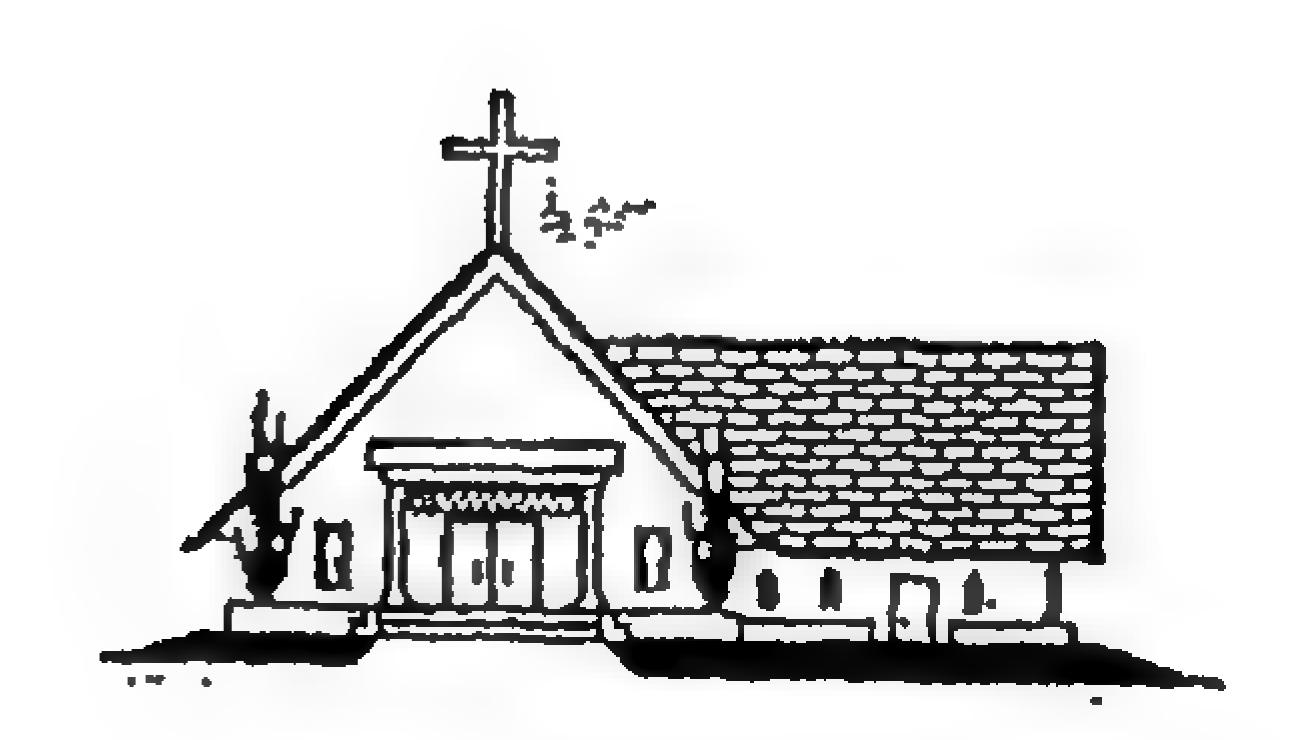
(1) Kat. XVIII , II . (2)Migne 28,724 . (3) Truph, 110
(4) Kat.air. 1,10 . (5) Apol. 37 . (6) De Unit. Eccl.
(7) Mat. Ou. 54 .

(٨) دكتور موريس تاوضروس : دراسات لاهوتية كتابية (وحدة الكنيسة فى كتاب العهد الجديد) ، المركز المصرى للطباعة ـ ١٩٩٢م ـ ص ٤٤،٤٥ .

(٩) الأب يوحنا رومانيدس : نفس المرجع ص ٢٥ .

(١٠) الدكتور موريس تاوضروس : دراسات لاهوتية كتابية ص ٥٠ ـ ٥٦ .

(١١) الأب فاضل سيدراوس : من أنت أيتها الكنيسة ص ١٣٩،١٤٠ .



الشهيد بوليكاربوس
حياته واستشهاده ـ تعاليمه

إعداد د.| نصحي عبد الشهيد

حياته واستشهاده :

ترجع المكانة العظيمة التى تمتع بها بوليكاربوس إلى أنه كان تلميذاً للرسل . ويذكر القديس إيرينيؤس أسقف ليون أن بوليكاربوس جلس عند قدمي يوحنا الرسول (أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ٥:٢٠) . وأن الرسل أقاموه أسقفًا على أزمير (سميرنا) ، (ضد الهرطقات ٣:٣،٤) .

عندما حوكم قال أن " له ٨٦ سنة يخدم المسيح " ، وهذا يعنى أن عمره عندئذ كان يتجاوز المائة عام . وإذا علمنا أن المحاكمة كانت حوالى سنة ١٥٦م فيكون ميلاده حوالى سنة ٥٠ م على اعتبار أنه آمن بالمسيح فى سن الشباب أى حوالى سنة ٧٠م .

وجه إليه أغناطيوس الأنطاكى " حامل الإله " إحدى رسائله الشهيرة وهو فى طريق الاستشهاد (سنة ١١٠م). ويظهر من هذه الرسالة تقدير أغناطيوس ، الكبير لبوليكاربوس ووصفه بأنه " رجل رسولى ، وراع صالح حقيقى " ولذلك وثق به واسند إليه رعاية قطيعه فى أنطاكية . وروى إيريناؤس الذى كان تلميذاً لبوليكاربوس أن " بوليكاربوس سافر إلى روما عام ١٥٥ ليتباحث مع أسقف روما أنيكتوس فى تحديد تاريخ مشترك لتعييد عيد الفصح إذ كانت كنائس أسيا الصغرى تحتفل به يوم ١٤ نيسان دون

النظر إلى اليوم الذى يقع فيه، بينما اعتادت كنيسة روما أن تحتفل به يـوم الأحد " .

ورغم أن الأسقفين فشلا فى الاتفاق على ميعاد واحد ، إلاّ أنهما استمرا فى شركة معاً ومحبة رغم الاختلاف على تاريخ التعييد .

عاصر بوليكاربوس يوحنا الرسول وتتلمذ على يده وعرف الذين عاينوا الرب وسمعوا كلماته ورددوها على مسمعه فثبت عنده أن التعليم الحقيقـى هو التعليم المأخوذ عن الرسل . فبوليكاربوس " رجل رسولى " من جهـة التاريخ كما من جهة التعليم. لذلك أتخذه إيريناؤس حجة لاترد لتثبيت تقليـد الكنيسة فى مواجهة البدعة الغنوسية؛ قال إيريناؤس عنه أنه قابل مرقيـون الغنوسى يوماً فلما سأله مرقيون : " أتعرفنى ؟ " ، أجابـه بوليكـاربوس : "طبعاً إنى أعرف بكر الشيطان " (ضد الهرطقات ٣:٣،٤) .

استشهاد بوليكاربوس :

وصلنا خبر استشهاد بوليكاربوس فى رسالة أرسلتها كنيسة أزمير إلـى كنيسة فيلوميليوم بفريجيا الكبرى سنة ١٥٦م بآسيا الصغرى . فلما اشـتعل الاضطهاد ضد كنيسة أزمير وثبت أبناؤها على الإيمان أوغر الحقد صدور الوثنيين وطلبوا إحضار أسقف أزمير بوليكاربوس . كان بوليكاربوس قـد خرج من المدينة بناء على إلحاح الشعب وكان فى بيت بـالقرب منهـا ، ووشى به أحد الخدم . لما سمع بوليكاربوس صوت وصول الشرطة نـزل ليتحدث معهم ، أما هم فاعجبوا بشجاعته وشيخوخته . وأمر بوليكـاربوس بتقديم الطعام والشراب لهم فوراً رغم تأخر الوقت ليلاً، وطلب منهم مهلـة ليصلى . فأمهلوه ، فوقف يصلى ساعتين بصوت مسموع .

ولما أحضروه إلى الملعب وطلب منه الوالى أن يجدف علـــى المســيح "يسوع أناثيما " (١كو١٢:٣) أجابه بوليكاربوس: " ٨٦ سنة **وأنا أخــدم المسيح ولم يسئ إلىَّ قط فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى ؟ "** .

ولما ألح عليه الوالى أن يحلف بحياة قيصر أجاب : " أنا مسيحى، أمـــا إذا كنت تريد أن تعرف تعاليم المسيحية فعين لىّ يومًا لكى أشرحها لك " .

وهدده الوالى بالوحوش فرحب بوليكاربوس ، ثم هـــدده بالنـــار فــرد بوليكاربوس : " **أنت تهدد بنار تحرق لوقت قصير وتُطفأ سريعًا ولكنـــك لاتعرف نار الدينونة الآتية التى تنتظر الأشرار فهى نـــار أبديـــة . هيـــا لاتتوانى ونفذ ما تريده** " .

كانت كلماته مملوءة بالشجاعة والفرح، وتشع النعمة من وجهه ، ولـــم يبد عليه أثر للاضطراب . ولما أعلن المنادى ثلاث مرات وسط الملعب أن بوليكاربوس اعترف أنه مسيحى صرخ جمهور الوثنيين و اليهود الذين من سميرنا : " **هذا هو معلم آسيا وأب المسيحيين ومحطم آلهتنا .** " . وطلبوا جميعاً أن يُحرق بوليكاربوس حياً .

+ ربطوه فى عامود. وعندما حاولوا تسميره قال لهم " **دعونى حرًا لأن الذى أعطانى القوة لملاقاة النار دون اضطراب سوف يعطينى القوة لأظل فيها دون أن أتحرك وبدون أن تشدنى المسامير** " . وأما هو فنظر إلـــى فوق إلى السماء وقال :

> **" أيها الرب الإله ضابط الكل أبا ابنك المحبـوب المبارك يسوع المسيح ، الـذى بـه تقبلنـا معرفـة كاملـة لـك . ياإلـه الملائكة والسلاطين وكل الخليقـة وكـل عشيرة القديسـين الذيـن يعيشون فـى حضرتـك . أباركك لأنـك أهلتنـى لهـذا**

النهار ولهذه الساعة ، كيما أشترك فى كأس مسيحك مع عداد الشهداء ، وأقوم للحياة الأبدية بالنفس والجسد فى عدم الموت الذى للروح القدس . ليتك تقبلنى اليومَ مع شهدائك لأكون أمامك ذبيحة ثمينة ومرضية أمامك ، كما سبقت وأعددتها وأعلنتها وتممتها أيها الإله الحق الذى لايكذب . ولذلك أسبحك لأجل كل هذه الأمور ، أباركك وأمجدك فى رئيس الكهنة الأعظم الأبدى السماوى يسوع المسيح ابنك الحبيب الذى به لك المجد معه ومع الروح القدس الآن وإلى الدهور الآتية . آمين ."

وبعد ذلك أشعلوا النار فارتفعت النار مثل قوس وأحاطت بجسد الشهيد مثل حائط وخرجت منها رائحة زكية كبخور أو عطور نادرة .. وأخيراً طعنه جلاد بحربة فظهرت حمامة من الجسد وسالت دماء كثيرة حتى أطفأت النار . وكان استشهاده يوم ٢٢ فبراير ١٥٦ م .

تعاليم القديس بوليكاربوس الشهيد :

وصلتنا تعاليم بوليكاربوس فى رسالته التى كتبها إلى كنيسة فيلبى وهى الرسالة الوحيدة التى حُفظت من بين الرسائل التى كتبها إلى سائر الكنائس كما يعرفنا بذلك القديس إيريناوس تلميذه إذ قال " هناك رسالة كتبها بوليكاربوس إلى كنيسة فيلبى تطلعنا على ميزة الإيمان وكرازة الحق " (ضد الهرطقات ٣،٤) .

كما نجد تعاليمه واضحة فى صلاته قبل الاستشهاد مباشرة التى سجلناها أعلاه :

١ ـ فهو يفرح فرحاً عظيماً فى المسيح بإيمان أهـــل فيلبـــى القـــوى ويستخدم عبارات الرسول بطرس " وإن كنتم لا ترونه لكن تؤمنـــون بـــه بفرح عظيم لا يُنطق به (انظر ١بط١:٨)، كما استخدم عبارة بولس "بالنعمة أنتم مخلصون " (أف٢:٥).

٢ ـ ويؤكد على الإيمان بقيامة المسيح ويقول إن الآب سيسأل النـــاس الذين يرفضون الإيمان بابنه، عن دمه وأنه سيقيمنا مع المســـيح ويقتبـــس كثيراً من وصايا الرب فى الموعظة على الجبل(أنظر رسالة فيلبى فقرة٢).

٣ ـ وفى فقرة ٣ يتحدث عن الإيمان والرجـــاء والمحبـــة ويذكـــر أن المحبة لله والقريب تسبق الإيمان والرجاء "فمن كانت عنده المحبة يتفـــادى الخطية " (فيلبى٣) .

٤ ـ ويحذر بوليكاربوس من محبة المال أصل كل الشرور لأننـــا لـــم ندخل العالم بشئ ولا نستطيع أن نخرج منه بشئ (أنظرفقرة٤ من الرسالة).

٥ ـ ويذكر بوليكاربوس واجب الزوجات أن يحببن أزواجهـــن بكـــل أمانة . أما الأرامل فيقول عنهن أنهن مذابـــح اللـــه وينبغـــى ان يرفعـــن الصلوات دون انقطاع لأجل جميع الناس .

٦ ـ ويحث الشباب أن يكونوا بلا عيب حافظين الطهارة وليخضعـــوا للقسوس والشمامسة كخضوعهم للآب والمسيح .

أما العذارى فليعشن بضمير نقى بلا عيب (فقرة٥) .

٧ ـ ويحث القسوس على الرأفة بالجميع وليرشدوا الضالين ويفتقـــدوا المرضى وليهتموا بالأرامل والأيتام والفقراء وليتجنبوا العثرات والإخـــوة الكذبة .

٨ ــ ويوصى بالصلاة لأجل الملــوك والرؤســاء " ولاسـيما الذيــن يضطهدونكم وأيضاً لأجل أعداء الصليب لكى تكون ثماركم ظــاهرة لكــل الناس وتكونوا كاملين فى المسيح يسوع " (فقرة ١٢) .

٩ ــ **تعاليمه عن التجسد :**

ويؤكد على تعليم الرسول يوحنا عن التجسد فيقول " من لا يعترف بأن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد فهو ضد المسيح، ومن لا يعترف بشـهادة الصليب فهو من الشيطان ، وكل من يفسد معاني كلمات الرب لتتفق مــع شهواته ويقول لا قيامة ولا دينونة فهو بكر الشيطان (فقرة٧) . فهو بهــذا يرد على بدعة "الخيالية" ويحث على القناعة التي تؤهلنا للصــلاة ولنثــابر على الأصوام متضرعين إلى الله أن لا يخضعنا للتجربة (أنظر فقرة٧).

١٠ ــ ويحث على الإقتداء بصبر المسيح والشهداء والرســل وجميــع الذين تألموا معه " ولم يحبوا هذا الدهر بل أحبوا الذى مات عنهم وقام من أجلنا " (أنظرفقرة٨،٩).

١١ ــ كما يوصى بوليكاربوس بالمحبة الأخوية واحتمــال الآخريــن بلطف الرب وعدم احتقار أحد وعدم تأجيل عدم البر عن الاستطاعة (أنظر فقرة١٠) .

١٢ ــ ويظهر من الرسالة تواضع بوليكاربوس الشديد فيقول فى فقرة٣ أنه لم يكتب عن البر من تلقاء نفسه بل " أنتم دفعتمونى إلى ذلك " ، أما فى فقرة ١٢ فيقول لأهل فيلبى أنهم أكثر منه مهارة فى معرفة الكتب المقدسة وأنه ليست له هذه الموهبة .

أما صلاته قبل الاستشهاد فتحوى حقائق إيمانية وتعليمية أساسية :

١ ـ **الإله الذى يلجأ إليه وقت الاستشهاد هو الإله ضابط الكل والقادر على كل شئ** . والقدرة الكلية صفة الله الملازمة لشخصه فى الكتاب المقدس ، وهو يلجأ إليه مسلماً ذاته له ملقياً كل اتكاله على قدرته .

٢ ـ هذا الإله القدير ضابط الكل هو " أبو يسوع المسيح " ؛"ابنك المحبوب المبارك " " فالاعتراف بالله أباً وبالمسيح ابناً لـه يربط العهد الجديد بالقديم ويجمع الإيمان بوحدانية الله مع الإيمان بسر الثالوث المسيحى ". ويتردد هذا الاعتراف بالآب والمسيح ابنه كثيراً فى رسائل الرسول بولس وفى رسالة بطرس الأولى التى اقتبس منها بوليكاربوس عدة مرات فى رسالته .

٣ ـ يوضح بوليكاربوس فى صلاته أننا نلنا معرفة الله ، بالمسيح الذى كشف لنا سر الآب . وبالمسيح يشرب الشهيد كأس آلامه ويحصى فى عداد الشهداء ويصير ذبيحة مرضية لله فيبلغ إلى قيامة الحياة الأبدية بالنفس والجسد فى عدم الموت ، وذلك بالروح القدس ، ويسبح بوليكاربوس الله لأجل كل هذه الأمور أى صيرورته ضمن الشهداء ، وذبيحة مقدمة امام الله .

ويختم بوليكاربوس صلاته بأن يقدم تمجيده وشكره للآب " فى رئيس الكهنة الأعظم الأبدى السمائى يسوع المسيح ابنك الحبيب " . وينهى صلاته بتمجيد الثالوث الآب والابن والروح القدس إذ يقول "ابنك الحبيب الذى به لك المجد معه ومع الروح القدس الآن وإلى كل الدهور آمين .

رسالة برنابا

اعداد دياكون | مجدى وهبه

في دراستنا لكتابات الآباء الرسوليين نلتقى بآباء أساقفة عظماء هم القديسون كليمندس الرومانى ، وأغناطيوس الأنطاكى ، وبوليكاربوس أسقف أزمير ، وفى شخصياتهم وكتاباتهم ظهرت الكنيسة المسيحية الأولى . ونلتقى أيضاً بوثائق أخرى ، لكتاب معاصرين لهم ، لها طابع مختلف ، لا تقدم لنا نفس المعرفة ، فالرسالة المنسوبة لبرنابا غير معروف كاتبها، وهرماس شخص مجهول ، والديداكية عمل لا يُعرف واضعه .

رسالة برنابا :

هى مقال لاهوتى أوعظة ، لها مظهر الرسالة ، واضعها لم يذكر اسمه، تهدف إلى توضيح العلاقة بين المعرفة والإيمان كما جاء فى الفصل الأول (١:٥) " أن تصير معرفتكم كاملة جنباً إلى جنب مع إيمانكم".

وقد وجدت هذه الرسالة ضمن مخطوطة النسخة السينائية للكتاب المقدس ، والتى ترجع إلى القرن (٤م) ويرد نصها بعد سفر الرؤيا ــ كذلك اعتبر العلامة أوريجينوس (ق٣م) هذه الرسالة من ضمن الكتاب المقدس، أما يوسابيوس المؤرخ (ق٤م) فقد صنفها من بين الكتابات المختلف عليها ، ثم جاء جيروم (ق٤م) واعتبرها من الكتب Αποκρυφα (المنحولة).

كاتب الرسالة :

لم تشر الرسالة إلى أن برنابا هو واضعها ، وليس فيها من دليل على أنها من وضع أحد الرسل ، لكن يوجد تقليد قديم ينسبها إلى برنابا رفيق الرسول بولس وشريكه فى الخدمة ، ومما يدعم هذا التقليد أن القديس كليمندس الأسكندرى اقتبس الكثير منها ونسبها إلى برنابا .

الأبحاث الحديثة ترفض نسبتها إلى برنابا وذلك لنظرتها القاسية نحو العهد القديم كما سنرى .

و يرى كثير من الباحثين أن هذا العمل قام به يهودى متنصر أسكندرى وذلك لمواجهة خطر التهود الذى كان يحدق بالكنيسة وقتئذ. هذا ويصف الكاتب نفسه فى فصل (٨:١) قائلاً " أنى لا أقدم ما أقدمه لكم كمعلم بل كفرد منكم يعمل لإظهار القليل لكى تفرحوا فى الظروف الحاضرة" ويصف تفسيراته فى فصل (١:١٧) بأنها " تفسيرات بسيطة وعلى قدر طاقاته" .

المكان والزمان :

ربما يشير استخدامها للتفسير الرمزى على طريقة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية ــ إلى أن الرسالة كُتبت فى الأسكندرية وربما لهذا السبب أيضًا احتلت الرسالة مركزًا خاصًا بين أباء مدرسة الأسكندرية.

أما من جهة الزمان فقد جاءت الآراء متباينة :

١ ــ يرى بعض المفسرين أن ما جاء فى الفصل الرابع (٥) من هذه الرسالة نقلا عن سفر دانيال(٧:٢٤) " والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم اخر و هو مخالف الآولين ويذل ثلاثة ملوك " . أن الملك الحادى عشر هو الأمبراطور Nerva (٩٦ــ

٩٨م). فهو قد أخضع الملوك الثلاثة فاسبسيان وتيطس ودومتيانوس . وبالتالى ربما تكون الرسالة قد كُتبت فى هذه الفترة .

٢ ــ يرى البعض الآخر فى الأشارة إلى إعادة بناء الهيكل (فصل ١٦: ٣ــ٤) حيث يقول الرب أيضاً " الذين ينقضون الهيكل هم أنفسهم يبنونه" (إش٤٩: ١٧س) دليلاً على أن الرسالة كُتبت فى أثناء محاولة إعادة بناء الهيكل أى حوالى عام ١٣٠م .

٣ ــ يرى البعض الآخر أن الأشارة الواردة هنا فى فصل ١٦ (٣ ــ ٤) ليست عن إعادة بناء الهيكل بل إلى خراب الهيكل الثانى فى أثناء ثورة Bar Cochba حوالى سنة ١٣٥م .

لمن كُتبت ؟ :

وجّه الكاتب رسالته هذه إلى رعية مسيحية مجهولة، سبق أن بشر لها بالإنجيل ، ويدعو هؤلاء المسيحيين ، "أبناء الفرح" ، "أبناء المحبة" ، "إخوة".

أقسامها :

تتكون الرسالة من ٢١ فصلاً وتنقسم إلى قسمين رئيسيين :

١ ــ القسم النظرى (١ ــ ١٧) هدفه إظهار أهمية العهد القديم وكيفية تفسيره بالمعنى الروحى الرمزى وليس بالمعنى الحرفى كما فعل اليهود فأساءوا فهمه. ويرى بعض الشراح أن الدافع لكتابة هذا الجزء هو حركة التهود ، وهى من الحركات الكبرى والقوية التى صاحبت نشأة الكنيسة المسيحية منذ العصر الرسولى ، وأنبثقت من يهود متنصرين متعلقين

بالناموس الموسوى وفخورين به ، لا ليتمموه بالروح كما أوضح السيد المسيح ورسله وإنما أرادوا تطبيقه بكل شرائعه وطقوسه حرفياً .

٢ ــ **القسم العملى** (١٨ ــ ٢١). وفيه يهتم بالجانب السلوكى الأخلاقى وذلك بالحديث عن طريقى الفضيلة والرزيلة ، النور والظلمة .

الأفكار اللاهوتية فى الرسالة :

أولاً : الشريعة الموسوية : لم يقصد الله حفظها حرفياً ، إنما لكى تُفسر روحياً، ويرى الكاتب أن ملاكًا شريراً (الشيطان) قد ضلّل اليهود بقبولهم التفسير الحرفى .

فمثلاً : ١ ــ **من جهة الختان** : الله لايريد ختان الجسد بل ختان القلب "اختتوا غرلة قلوبكم ولا تقسوا رقابكم " (تث١٠:١٦) وختان الآذان " اسمع يا إسرائيل هذا ما يقوله الرب إلهك" (إر٧:٢) " فكل السوريين وكل العرب وكل كهنة البعل هم مختتون أيضاً، المصريون أيضاً يطبقون الختان " .

وابراهيم الذى طبّق الختان أول الجميع طبقه روحياً ، واضعاً المسيح فى ذهنه ، يقول الكتاب حول هذا الموضوع " أن ابراهيم ختن رجال أهل بيته وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة " (تك١٧:٢٣) .

لاحظ أن العدد (١٨) جاء أولاً ثم الرقم (٣٠٠) ، العدد (١٠) يُكتب بالحرف اليونانى (I) وعدد (٨) بالحرف (H) فالعددان (١٠،٨) هما (IH) ويعنيانΙΗΣΟΥΣ يسوع ، والرقم (٣٠٠) يُعبر عنه بالحرف (T) وهو شكل الصليب وبالتالى (٣١٨) هى (IHT) مما يدل على صليب يسوع . (فصل٩:١ــ٩).

٢ ــ **من جهة الذبائح والتقدمات**: لقد أظهر لنا الله بالأنبياء أنه لا يحتاج لا إلى ذبائح ولا إلى محرقات يقول : " لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم

يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر، قائلاً لا يفكرن أحد فى السوء على قريبه فى قلوبكم، ولاتحبوا يمين الزور " (إر ٧:٢٢ ، زك ١٧:٨) .

قال لهم أيضاً : " ما لى وكثرة ذبائحكم يقول الرب قد شبعت من محرقات الكباش وشحم المسمنات وأصبح دم العجول والحملان والتيوس لا يرضينى . حين تأتون لتظهروا أمامى من طلب هذا من أيديكم ؟ حتى تدوسوا دورى، لا تعودوا تأتون.." (إش١:١١ــ١٣). إنه يقول:" الذبيحة لله روح منسحق" (مز٥١:١٧) والقلب المنسحق عطر للرب الذى جبله (فصل٢:٤ــ١٠، ٣:١ــ٥).

٣ ــ من جهة الهيكل :

إنحصر ذهن اليهود فى الهيكل الخارجى الحجرى بأورشليم ، ولم ينشغلوا بهيكل القلب الداخلى الروحى . ولذا يصرخ الرب فى (إش٤٠:١٢، ٦٦:١) قائلاً "من قاس السموات بالشبر والأرض بالكيل ؟ ألست أنا يقول الرب ؟ السماء عرشى والأرض موطئ قدمىَّ أى بيت تبنون لى وما المكان الذى استريح فيه. " لاشك أن هناك هيكل للرب والهيكل يكون حيث يريد الرب أن يبنيه ، ولذا كان لابد أن يُهدم هذا الهيكل الحجرى ــ وهذا ما حصل فعلاً فقد دمره الرومان تماماً سنة ٧٠م بينما كان اليهود يحاربونهم وجاء الهيكل الآخر عظيماً لأنه يُبنى باسم الرب ، ونحن قبل أن يكون لنا الإيمان بالرب كان داخلنا حقيراً فاسداً كهيكل مبنى بأيدى بشرية ، لكن بعد نوالنا غفران الخطايا وتجديدنا ، صرنا هيكلاً روحياً يسكن الرب فيه " (فصل ١٦ : ١،٢،٦ــ١٠) .

٤ ــ من جهة تحريم بعض الأطعمة :

إذ حرّم عليهم بعض الأطعمة ، لم يكن عدم الأكل منها هو الهدف لأن موسى تكلم فى مواضع أخرى عن الأكل ، إنما كان الهدف هو أسمى من أمر الأكل ، فمثلاً :

عندما تكلم أولاً عن الخنزير ، عنى بذلك ألا يكون لك اتصال بمن كانت أخلاقهم كالخنزير ، أى أولئك الذين ينسون الرب وهم فى حياة التنعم يتقلبون ، ولا يذكرونه إلاّ عندما يشعرون بالإحتياج وذلك كالخنازير التى لاتعرف أصحابها إلاّ عندما يعضها الجوع ، فتصرخ لتحصل على الأكل (لا ١١:٧).

وعندما أمر" لاتأكل النسر والأنوق والعقاب والغراب .. وكل ما ليس له زعانف وحرشف فى المياه .. " (لا ١١:١٣). أى لاتكون لك علاقة مع من لايعرفون أن يكسبوا عيشهم إلا بالقنص الشرير وافتراس لحوم الآخرين، فتراهم يسلكون مسلك البراءة وما هم بأبرياء ، إنهم يتربصون بفريستهم لينقضوا عليها. أيضاً لا يكون لك علاقة بمنكرى الإيمان الذين هم الآن أموات ويشبهون الأسماك الملونة (كل ماليس له زعانف وحرشف) التى لاتسبح كبقية الأسماك ، بل تستقر فى الأعماق منتظرة فريستها لتنقض عليها .

وداود النبى يأخذ مفهوم هذه المعانى بعين الاعتبار فيقول " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار (كما تسلك الأسماك فى ظلمة أعماق البحر) ، وفى طريق الخطاة لم يقف (كما يدعى أولئك الذين يتظاهرون بخوف الله ، بينما يخطئون كالخنازير) ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس (كالطيور الجائمة تنتظر فريستها) " (مز ١:١) .

يقول موسى أيضاً " كلوا الحيوانات المجترة ذات الظلفين " (لا١١:٣) وذلك لأن هذا النوع من الحيوان عندما يتغذى يعرف من غذاه ويُظهر له الامتنان (فصل١٠:١ـ١٢) .

٥ ـ يوم الرب :

كُتب أيضاً في الناموس الذى أعطاه الرب لموسى على جبل سيناء وجهاً إلى وجه عن السبت " قدسوا يوم السبت للرب بأيد نظيفة وقلوب نقية" (خر ٢٠:٨) . نخطئ إن اعتقدنا أننا نستطيع أن نقدس اليوم الذى قدسّه الرب دون أن نكون أنقياء القلوب . إننا لانستطيع أن نقدس اليوم ، إلاّ إذا كنا جديرين بتبرير نفوسنا وتقديسنا بيسوع، لذلك نُعيّد اليوم الثامن من الأسبوع (يوم الأحد) بفرح ، اليوم الذى قام فيه المسيح من الأموات وذلك بدلاً من سبت اليهود . فبالقيامة تطهرت قلوبنا وتهيأت ليوم الرب . وإليكم ما يريد قوله " رأس الشهر والسبت ونداء المحفل ـ بغضتها نفسى " (إش١:١٣، ١٤) فصل ١٥ (١،٢،٦ـ٩).

٦ ـ الألفية *:

واضع الرسالة من أتباع الألفية Chiliasm ، اعتبر ستة أيام الخليقة

---

* ملحوظة : لقد أدخل الفكر اليهودى تعاليم غريبة عن تعاليم الكتاب المقدس تنادى بالملك الأرضى الزمنى حيث يكون فى هذا الملك كل المتع الزمنية الأرضية أما أعداء يهوه فيلحسون من تحت قدميه فعلى حسب رأيهم سيأتى المسيا ليحكم الأرض حكماً جسدياً لمدة ألف سنة قبل مجيئه للدينونة الأخيرة ـ وصورة هذا الحكم كما تخيلوها هى ما وردت فى (إش١١:١ـ١٠) " ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحلّ عليه روح الرب ... ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ... فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمُسمّن معاً وصبى صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً و يلعب الرضيع على سراب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان لايسوؤون ولا يفسدون " .

المذكورة فى (تك٢:٢) " وفرغ الله من عمل يديه فى ستة أيام وفى اليــوم السابع استراح وقدسه " هى ستة ألاف سنة ، لأن ألف سنة كيوم واحد عند الرب (مز٩٠:٤) وخلُص إلى القول بأنه فى هذه الآلاف الستة تكتمل كل الأشياء حيث سيقود الله خلالها كل شئ إلى تمامه ، وتعطى الفرصة كاملة للخطاة للتوبة ، وبعد أن تنتهى هذه المدة ، يأتى ابن الله ليضع حداً للمهلــة التى أعطيت للخطاة وليدين عديمى الإيمان ويغير الشمس والقمر والنجــوم ويرتاح فى اليوم السابع (فصل ١٥:٣ـ٥) .

ثانيًا : انتقال العهد إلينا :(العهد بالاختيار والبركة)

يقول الكاتب لنرى إذا كان هذا الشعب يرث أم الشعب الأول وإذا كــان العهد له أم لنا .

اسمعوا ما يقوله الكتاب " وصلى اسحق من أجل إمرأته رفقـــة لأنهــا كانت عاقراً فحبلت ثم خرجت رفقة لتسأل الرب فقال لها الرب فى أحشائك أمتان وفى بطنك شعبان ... شعب يقوى على شعب وكبير يُستعبد لصغير " (تك٢٥:٢١ـ٢٣). وفى نبوءة أخرة ، يعبر يعقوب بصورة أوضح ، عندما قال لابنه يوسف " هوذا الرب لم يحرمنى من رؤيتــك قــدم لــى أولادك لأباركهم"، فقدم له يوسف أفرايم ومنسى على أساس أن يمنح البركة لمنسى لأنه البكر فقدمه يوسف وقربه من يد أبيه يعقوب اليمنــى إلاّ أن يعقــوب الذى رأى بالروح صورة الشعب العتيد نقل اليد اليمنى ووضعها فوق رأس أفرايم الولد الثانى الأصغر وباركه فقال يوسف ليعقوب " ضع يدك اليمنــى فوق رأس منسى لأنه ابنى البكر " أجابه يعقوب إنى أعرف ذلــك يــابنى ولكن الابن الأكبر سيخدم الأصغر وهذا سيباركه (أنظرتك٤٨:١٧ـ١٩) .

. الذى اختاره ليكون الأول والوارث للعهد وماذا قال اللـــه
بر لأنه آمن " هوذا قد جعلتك ابا لجمهور مـــن الأمـم "
(تك ١٥ : ٦) .

لقد اعطى الرب للشعب اليهودى بالفعل العهد الذى حلف به للأجـداد ، لكن الشعب لم يكن مستحقًا أن يناله بسبب خطاياه . يقـــول الكتـــاب ، إن موسى صام أربعين يومًا على جبل سيناء وأربعين ليلة لينال العهـد الـذى عقده الله مع شعبه . وقد أخذ موسى اللوحين المكتوبين بالروح بأصبع يـد الرب . وبعد أن أخذ موسى اللوحين وحملهما ليسلمهما إلى شعبه قال الرب " ياموسى أذهب أنزل ، لأنه قد فسد شعبك الذى أخرجته من أرض مصر. فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يده وكسرهما فى أســـفل الجبـل (أنظرخر ١٨:٢٤، ٣٢:٧، ١٩) .

إن موسى قد أخذ العهد أما الشعب فلم يأخذه ، لأنه كان غير جدير به. فصل(١٣:١ــ٧) ، فصل(١٤:١ــ٤) .

عليكم إذًا أن تتبصروا وتتنبهوا لنفوسكم ولا تشــابهوا أولئـك الذيـن يرددون بأن عهدهم هو عهدنا، إنه بالواقع عهدنا أما هم فقد فقــدوا العهـد (فصل ٦:٤)

ولكن إذا اتكلنا على فكرة أننا من المختارين فقط بقت معنـــا خطايانـــا وعندها يتسلط علينا سيد الشر ويدفعنا بعيـــداً عـن الملكـوت السـماوى (فصل ١٣:٤) .

ولذا ما سبق وقيل " أنموا وأكثروا وأملأوا الأرض " (تك ٢٨:١) ، وما يقوله النبى أيضًا " أدخلوا إلى الأرض التى تفيض لبنًا وعســلاً واسـتولوا عليها " (خر ١:٣٣) فنحن الذين أدخلنا إلى الأرض الصالحة ، وإذ نتغـــذى

بالإيمان والوعظ (اللبن والعسل) نحيا ونسر ..فرحين (فصل٦:١٢،١٣،١٦،١٧) .

ثالثًا : في كيفية انتقال العهد :

١ ــ بالتجسد :

أما كيف أخذنا نحن العهد فلقد استلم موسى العهد كخادم أما نحن فقد سلمنا الرب العهد بيده ، بشخصه . هكذا يقول النبى " هوذا قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى حتى أقاصى الأرض " (إش٤٩:٦) ويقول النبى أيضاً " روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى منكسرى القلوب لأنادى للمسبين بالعتق وللمأسورين بالأطلاق لأكرز بسنة الرب المقبولة ويوم انتقام إلهنا وأعزى جميع النائحين " (إش ٦١:١ــ٢) . فصل١٤(٤،٨،٩) .

وإذا كان ابن الله قد أتى بالجسد فلأنه أراد أن يضع حدًا لخطيئة أولئك الذين أضطهدوا أنبيائه . ولو لم يأت بالجسد لما استطاع البشر أن ينظروا خلاصهم . فهم إذ كانوا لايستطيعون أن ينظروا إلى الشمس التى هى من أعمال يديه فهل يمكنهم أن يحدقوا إليه لو جاءهم بغير الجسد ! (فصل ٥:١٠،١١) .

وهو لكى يعطل الموت ويبرهن على القيامة من الأموات ظهر بالجسد واحتمل الآلام حتى يتحقق الوعد المعطى لآبائنا ويعد لنفسه الشعب الجديد (فصل٥:٦،٧) .

ويقول النبى عن السيد الذى كان كصخرة صوان لا تنسحق " ها أنى أضع فى صهيون حجراً مختارا ، رأس زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا فمن آمن به فلن يتزعزع " (إش٢٨:١٦) .

أعَلى الحجر يقوم رجاؤنا ؟ حاشا . القوة فى جسد المخلص (فصل٦:٢،٣) .

٢ ــ بالفداء :

لقد أراد الرب أن يكون ذبيحة عن خطايانا ، حتى يتحقق الحدث الذى رمز إليه : إسحق الذى [illegible] فوق المذبح (أنظر تك ٢٢:١ـــ١٩) (فصل٧:٣) . ويتخذ الكاتب أيضا من ذبيحة التيس المذكورة فى (لا ١٦) رمزاً لذبيحة المسيح الفدائية (فصل٧) .

وأية صورة موجودة في الوصية التى أوصاها لإسرائيل والقائلة " بأن الذين يخطئون خطايا كبيرة عليهم أن يقدموا عجاة (بقرة حمراء) ويذبحوها ويحرقوها . ثم يجمع الأولاد الصغار رمادها ويضعونه فى أوعية ويربطون الصوف الأحمر حول خشبة وبعدها يرش الأولاد الشعب كله كل واحد بمفرده بالزوفا ليتنقى من الخطايا (أنظر عد١٩:١) . فالذبيحة تمثل يسوع، والرجال المخطئون هم الذين قدموه إلى المذبح والأولاد الذين يُرشون يمثلون الذين يبشرون بمغفرة الخطايا ونقاوة القلب .

ولماذا يوضع الصوف على الخشبة ؟ لأن ملكوت المسيح يرتكز على الخشبة (الصليب) والذين يرجونه يحيون إلى الأبد . ولماذا الصوف والزوفى؟ لأنه سيكون فى ملكوته أيام شريرة مضطربة وسنخلص منها كما يخلص المريض من أوجاعه الجسدية بعصير الزوفا (فصل٨:١ـ٧) .

إن نبياً آخر يعطى تحديداً للصليب قائلاً " متى ستتحقق كل هذه الأمور؟ عندما يسطح الخشب فوق الأرض ثم ينتصب وقد رشح منه الدم ." هذا الكلام يشير إلى الصليب وإلى من يُعلق فوقه . إن الروح خاطب قلب موسى وأوحى له أن يجعل رمزاً للصليب وللمزمع أن يتألم عليه . فوضع

موسى سلاحاً فى كل يد و وقف عالياً فوق الجميع ثم مد يديه فانتصر ولما كان ينزلهما كان العدو يدحرهم (أنظرخر١٧: ١١ــ١٣) . ومــرة أخــرى صنع موسى رسماً ليسوع ولآلامه وذلك عندما صنع حية نحاسية ورفعهــا بمجدٍ على خشبة، وعندما كان الإسرائيليون يسقطون من لسعات الأفــاعى كانوا يتطلعون إليها ويحيون (عد٢١: ٩) (فصل١٢: ٣،٥،٦،٧) .

أشار الكاتب إلى الصليب أيضاً عند حديثه عن ختان ابراهيم كما ذكرنا سابقًا.

٣ ــ بالمعمودية :

بما أنه قد جددنا بمغفرته لخطايانا فقد جعلنا خليقة جديدة يكــون فيهــا قلبنا كقلوب الأطفال تماماً كما لو كنا قد وُلدنا من جديد. الكتاب يتكلم عنــا عندما يقول " لنصنع الإنسان على شبهنا ومثالنا " (تك١: ٢٧) .

لقد خلق الله فى تمام الأزمنــة خليقــة جديــدة كمــا ورد فــى نبــوة (حز١١: ١٩) " وأعطيهم قلباً جديداً وأجعل فى داخلهم روحاً جديداً وأنــزع من لحمهم قلب الحجر وأعطيهم قلباً من لحم " (فصل ٦: ١١،١٢،١٤) .

كُتب عن إسرائيل أنه لم يقبل المعمودية التى لمغفرة الخطايا بل اخترع ما يناسبه . يقول النبى " إندهلى أيتها الســماوات مــن هــذا وأقشــعرى وانتفضى جداً يقول الرب فإن شعب صنع شرين ، تركونى أنا ينبوع المياه الحية وحفروا لهم آباراً للموت " (إر٢: ١٢،١٣) .

ويقول آخر" أيكون جبلى المقدس صهيون حجراً عاقراً؟ كطائر تائــه ، كفراخ منفرة " (إش١٦: ١،٢) ، وأيضاً " وستسكن فى الأعالى ، حصــون الصخور ملجأه . مياهه مأمونة وتتأمل الملك بمجده ونفسك تفكر بخــوف الرب" (إش٣٣: ١٦ــ١٨) . ويقول النبى فى مكان آخر " إن من فعل هــذه

الأشياء يكون كالعود المغروس على مجارى المياه الذى يعطى ثمره فـــى حينه وورقه لا ينتثر وكل ما يصنع ينجح " (مز ١:٣ــ٦) . لاحظوا كيــف يصف الصليب والماء فى وقت واحد ــ إليكم ما يقصده النبى ـــ سـعداء أولئك الذين آمنوا بالصليب ونزلوا فى الماء ، انهم سيأخذون أجرهــم فــى الوقت المناسب عندما يجازى الرب كل إنسان حسبما تصرّف فى حياتــه . ماذا يقول أيضًا ؟ كان هناك نهر يجرى وعلى ضفته اليمنى كــانت تنمــو أشجار جميلة ومن يأكلها يحيا إلى الأبد (أنظرحز٤٧) هذا يعنـــى إننـــا إذا نزلنا إلى الماء والخطايا والأوساخ تملأنا فإننا نصعد من الماء وفى قلوبنـــا رجاء يسوع ومخافته . وكما أن من يأكل من هذه الأشجار المثمرة يحيـــا إلى الأبد كذلك من يسمع الكلام ويؤمـــن بـــه يحيـــا أيضًـــا إلـــى الأبـــد (فصل١١:١ــ١٠) .

رابعًا: بين طريق النور وطريق الظلمه :

هناك طريقان للتعليم والعمل ، طريق النور وطريق الظلمـــة ، الفــرق كبير بينهما. فى الواحد صفوف من ملائكة النـــور الإلهـــى وفـــى الثـــانى صفوف من ملائكة الشيطان ، ومنذ جيل الأجيال والله هـــو الســـيد أمـــا الشيطان فهو رئيس الأزمنة لعالم الأثم الحاضر.

ومن أراد أن يسلك طريق النور الذى يقود إلى الهدف المقصود فليطبق أعمال النور بصدق مثل أحبب من خلقك ، كن بسيط القلب وغنيًا بـــالروح لا تقترب من الذين يسلكون طريق الموت ، أبغض كل شئ لا يرضى الله، لا تهمل وصايا الرب ، لا ترفع نفسك ، كن متواضعًا ، لا تقصـــر ســـوء بقريبك ولا تسلم نفسك للفساد ، لا تزن ، لا تحابى بالوجوه ، كـــن وديعًـــا هادئًا، لا تكن قلقًا ولا تحمل اسم المخلص عبثًا . لا تقتل الجنين فى بطـــن

أمه ولا تقتله بعد ولادته، لا تتساهل مع ابنك أو أبنتك وعليك أن تعلمهما منذ مولدهما خشية الرب . لا تربط نفسك بحبال الغرور بل عاشر المتواضعين والأبرار . اعتبر كل ما يقع لك خيراً وأعرف أن كل شئ يأتى من الله . لا تكن ذا لسانين ورأيين . لا تعامل خادمك أو خادمتك بحقد ومرارة فالله معلمنا جميعاً لا يعامل البشر كطبقات مختلفة، بلا كبشر لهم قابليات روحية . أشرك قريبك بكل خيراتك ولا تق أنك تملك شيئًا خاصًا فإذا كنت تشترك فى كل الخيرات غير الفاسدة فكم بالحرى فى الخيرات التى على الأرض . لا تكن ثرثاراً فاللسان فخ للموت . كن عفيفاً من أجل خلاص نفسك. لا تمد يدك للأخذ وتطبقها عند العطاء أحبب كحدقة عينك من يكلمك بكلام الرب و فكر بالليل والنهار فى يوم الدينونة الأخير واطلب دائماً أن تعاشر القديسين .

لا تتردد فى العطاء عالماً أن الله سوف يجازيك خيراً . لا تكن مسبباً للشقاق وطد السلامة بين المتخاصمين . اعترف بخطاياك لا تذهب إلى الصلاة بضمير شرير . هذا هو طريق النور .

أما الطريق المظلم فإنه ملئ بالصعوبات واللعنات إنه طريق الموت الأبدى والعقوبات ، وفيه نجد كل من خسر نفسه فى عبادة الصنم ، التباهى بالقوة، الرياء، الزنى، القتل، الاغتصاب، الكبرياء، التجاوز، الاحتيال، الشر، السحر، الطمع، عدم خشية الله، اضطهاد فعلة الخير. فيه نجد أعداء الحقيقة ، أصدقاء الكذب ، الذين لا يعطون وزنًا للعدالة ولا يهتمون بالأرامل والفقراء ، البعيدون عن الوداعة والصبر، الذين يركضون وراء الربح ولا يعرفون خالقهم ويفسدون مخلوقات الله ويقتلون الأولاد .

من العدل أن تعرف أوامر الله وكل ما كتب ، وأن تسلك بموجبها . من يفعل ذلك يتمجد فى الملكوت السماوى ومن اختار الطريق الآخر يهلك بأعماله. لذلك وُجدت القيامة والمكافأة .

لا تتوانوا عن فعل الخير إن يوم هلاك الشر قريب والرب قريب .

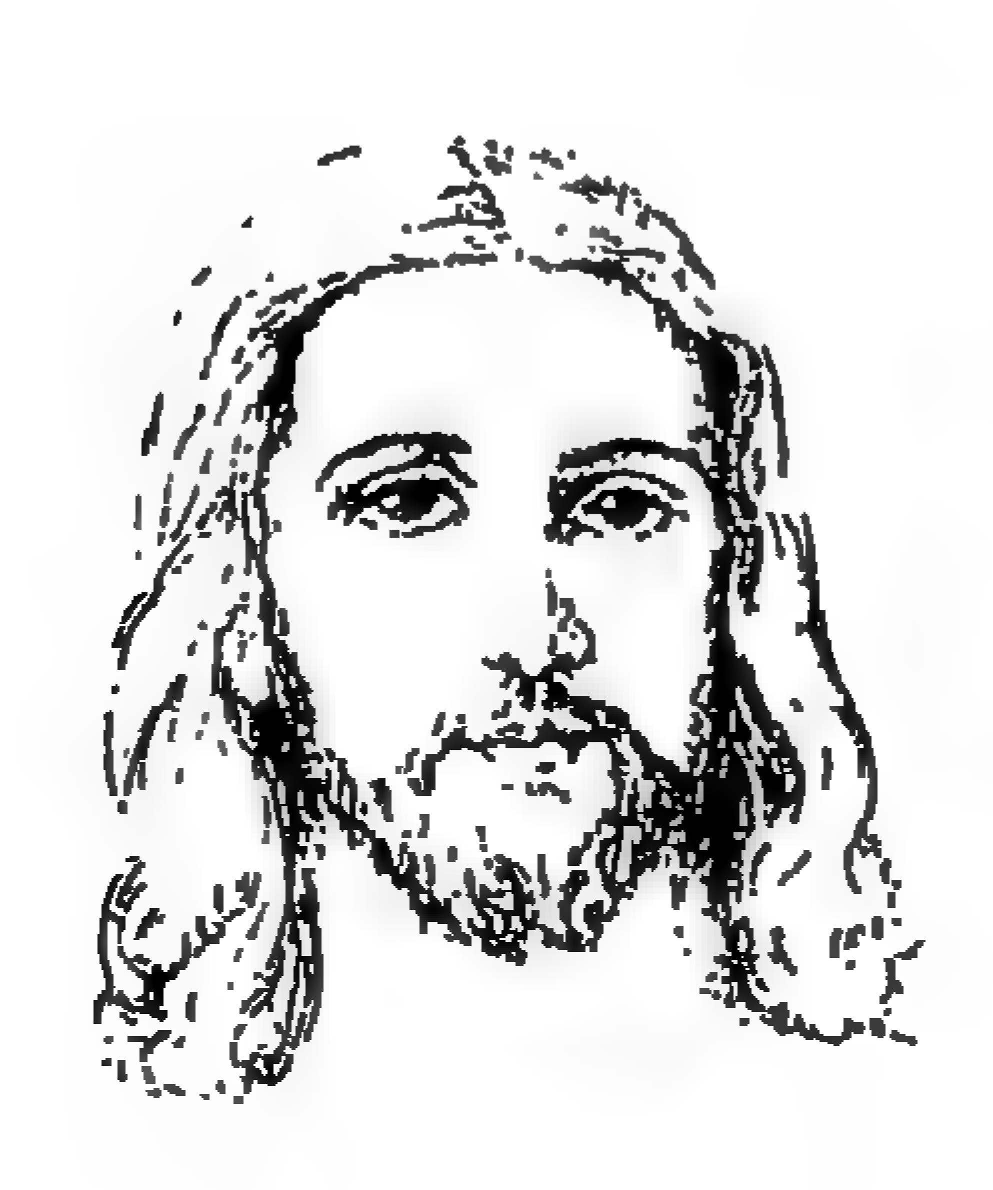
(مقتطفات من الفصول ١٨ـ ٢١) .

المراجع :

١ـ المدخل فى علم الباترولوجى ـ الآباء الرسوليون ـ القمص تادرس يعقوب ـ الأسكندرية ١٩٩١م .

٢ ـ مدخل إلى الآباء الجزء الأول ـ الأب ميشال نجم ـ معهد البلمند ـ لبنان ١٩٨٠م.

٣ ـ سلسلة آباء الكنيسة (١) الآباء الرسوليون ـ تعريب مطران حلب إلياس معوض ـ منشورات النور لبنان ١٩٧٠م .



الرسالة إلى ديوجينيتس

يعتبر البعض الرسالة إلى ديوجين أو ديوجينيتس ضمن الكتابات الرسولية ، ويصنفها البعض ضمن كتابات المدافعين ، وهى رسالة نفيسة يكتنفها الغموض إذ نجهل كاتبها وتاريخ كتابتها ومكان الكتابة وشخصية المرسل إليه . فمؤرخو العلوم الكنسية المشاهير نظير يوسابيوس ، وجيروم، وجيناديوس وفوتيوس يجهلونها تماماً.. كل مانعرف عنها هو أنها اكتشفت فى القرن الخامس عشر، فى حانوت من حوانيت القسطنطينية ــ حالياً تُوجد صورة من الرسالة فى مكتبة ستراسبورج ضمن كتابات القديس يوستينوس الشهيد ــ إذ أن النص الأصلى لها فُقد .

شخصية مؤلفها :

١ ــ رأى فريق من العلماء أن واضع الرسالة هو القديس هيبوليتوس الرومانى إذ أن الفصول ٧،١١،١٢ منها تذكرنا بما جاء فى أعمال هذا القديس .

٢ ــ يرى فريق آخر أن كودرتوس (من ضمن الآباء المدافعين) هو واضع الرسالة ، وأنها ليست إلا ذلك الدفاع المفقود له .

٣ ــ تدل الرسالة على علاقة قوية بين كاتبها والقديس كليمندس الأسكندرى، لذا ربما يكون الكاتب المجهول، من دائرة تلاميذ كليمندس .

من هو ديوجينيتس ؟ :

من الصعب التعرف على شخصية ديوجينيتس، وذلك لكثرة الذين حملوا هذا الاسم فى القرون الأولى ، إنما يظهر من الرسالة أنه إنسان وثنى

شريف قد طلب من صديقه المسيحي أن يخبره عن مفاهيم ديانته وطقوسها. جاء في الفصل الأول: " أنا عالم ، ياسيدى ديوجينيتس ، باهتمامك العظيم الذى تظهره لتتعرف على المعلومات الدقيقة عن الإيمان المسيحى، لتطلع على حقيقة الإله الذى يؤمن به المسيحيون ، والعبادة التى يقدمونها له ، وعما يدفعهم إلى احتقار محبة العالم ، والاستهانة بالموت، ويهمك أن تعرف لماذا لا يعترف المسيحيون بالآلهة التى يعترف بها اليونانيون ولا يلتفتون إلى خرافات اليهود وماهو سر حبهم لبعضهم البعض ؟ وأيضاً لماذا لم يظهر هذا الشعب الجديد ... إلا فى هذه الأيام فقط ؟ " .

ويرى بعض العلماء أنه ربما يكون هو معلم الأمبراطور مرقس أوريليوس بينما يرى البعض الآخر أنه موظف فى الأمبراطورية الرومانية شغل منصباً كبيراً فيها ، أو أنه الأمبراطور أدريانوس نفسه ، وأما الاسم ديوجينيتس فتعنى حامل السماء وهو أحد ألقابه الشرفية .

سمات الرسالة :

تتميز الرسالة باللطف ورقة العاطفة ، فهى درة ثمينة فى مجموعة الدفاع عن الإيمان ، وشهادة صادقة لسمو المسيحية عن الوثنية واليهودية . وتتسم أيضاً بالدقة فى التفكير مع وضوح فى التعبير ، صاغها الكاتب فى شكل أسئلة طرحها عليه صديقه ديوجينيتس .

أقسامها :

تتكون الرسالة من أثنى عشر (١٢) فصلا .

١ ــ الفصل الأول : غيرة ديوجينيتس وأسئلته .

٢ ــ الفصول من الثانى إلى الرابع: سمو المسيحية على الوثنية واليهودية.

٣ ــ الفصلين الخامس والسادس : العلاقة بين المسيحيين والعالم .

٤ ــ الفصلين السابع والثامن : أصل المسيحية الإلهى .

٥ ــ الفصل التاسع : تعليل سبب ظهور المسيحية متأخرا .

٦ ــ الفصل العاشر : دعوة ديوجينيتس لقبول الإيمان .

٧ ــ الفصلين الحادى عشر والثانى عشر . يرى بعض الشراح أنهما دخيلين على الرسالة ويخصان عملا اخر ، ربما يكون من عمل القديس بنتينيوس عميد مدرسة الأسكندرية ــ أو من عمل القديس هيبوليتوس الرومانى أو القديس ميليتيوس أسقف ساردس ــ وفيهما يوضح الكاتب العلاقة بين المعرفة والحياة . فالحياة النابعة من الله هى حياة حقيقية وبالتالى هذه الحياة بذاتها تؤدى إلى المعرفة الحقيقية .

مقتطفات من الرسالة :

١ ــ فى حديثه عن سمو المسيحية على الوثنية يتساءل الكاتب كيف يمكن للإنسان أن يتعبد لصنم صنعته يد بشرية من مادة قابلة للتلف والفناء قائلاً "أنظر ، ما هى حقيقة وشكل تلك الصنام التى تدعونها وتعاملونها كآلهة ألم يُصنع كل منها من مادة فانية ؟ أليس الواحد منها حجراً كالذى نسير عليه بأقدامنا والآخر خشباً ينخره السوس ، والآخر فضة يحتاج إلى بشر يحرسه من اللصوص أو حديداً يأكله الصدأ أوحزفاً لا فرق بينه وبين أنية خزفية أخرى تستعمل لأدنى الأغراض ؟

" أليست كل هذه الآلهة من عمل إنسان فان (نحات ــ حداد ــ صائغ ــ خزاف) وقبل إخراجها فى شكل ألهة أما كان ممكناً أن يتغير شكلها حسب رغبة الصانع؟ "

" ألا تراها جميعاً صماء ، عمياء ، لا حياة فيهـــا ولا شـــعور ؟ هـــل تدعون هذه آلهة ؟ وهل هذه ما تعبدون ؟ وفى النهاية تصبحون مثلهـــا ؟ " (فصل٢:١ــ٥) .

لهذه الأسباب ولأسباب أخرى كثيرة لا يعتقد المسيحيون أن هذه التماثيل آلهة ويرفضون تقديم العبادة لها " .

٢ ــ أوضح أيضاً سمو المسيحية وكمالها عن اليهودية بارتفاعهـــا فـــوق الحرفيات القاتلة من تطهيرات ، واهتمام بختان الجســـد ، كمـــا لايحمـــل المسيحيون كبرياء اليهود واعتدادهم بذاتهم . يقول : " رغم أن اليهود هـــم على حق فى امتناعهم عن العبادة الوثنية وفى تمسكهم بالإله الواحد إلاّ إنهم يخطئون ويبرهنون على غباوة ، وليس على احترام عندما يظنون أن اللـــه الذى صنع السماء والأرض وكل ما فيهما ، يحتاج لما يقدمه هـــو لنـــا " (فصل٣:٢ــ٤) .

" وأيضاً أنت فى غنى عن أن أمدك بكل أوهام اليهود الخاصة بالطعام وكيف يمكن للإنسان أن يصنف ما خلقه الله لمنفعة الإنسان إلـــى طـــاهر ونجس ؟ وأيضاً المتعلقة بالختان ، أليس من السخرية أن يتبـــاهى المـــرء بقطع جزء من جسده ؟ وأن يعتبر ذلك برهاناً على اختيار الله له ؟ ومـــاذا عن السبت والصوم ، ورصدهم طلوع القمر لتحديد الأعياد ؟ فكـــل هـــذه توافه ، لاتستحق البرهنة على عدم قيمتها . " (فصل ٤:١ــ٥) .

٣ ــ فى حديثه عن العلاقة بين المسيحيين والعالم يذكـــر " أن المســـيحيين ليسوا كما يتخيل ديوجينيتس ، شعباً متقوقعاً حول ذاته ، يقيم من ذاته دوله لها لغتها الخاصة وعاداتها المستقلة بل هم لا وطن ، ولا لغة، ولا عادات

تميزهم عن غيرهم من سائر البشر ، لا يقطنون مدناً خاصة ، ولا ينفردون بلهجة غير مألوفة ، ولا يمارسون أى شئ فريداً أو غريباً فى حياتهم " .

" إنهم يتبعون عادات البلاد التى يعيشون فيها ، فى الملبس ، المأكل ، وكل ما يخص الحياة ، ويتممون واجباتهم كمواطنين ويتحملون كل الأعباء. يطيعون الشرائع الوضعية ، ويحبون كل البشر ، يتزوجون كسائر الناس ، وينجبون أطفالاً ولكنهم لا ينبذون أطفالهم ، يضيفون الغرباء مجاناً ويحتفظون بالطهارة " .

" وباختصار، مثل النفس بالنسبة للجسد، هكذا المسيحيون بالنسبة للعالم. النفس منتشرة فى أعضاء الجسد والمسيحيون فى مدن العالم " .

" النفس تقيم فى الجسد ، إلاّ أنها ليست من الجسد ، والمسيحيون فى العالم ، إلاّ أنهم ليسوا من العالم ، يحيون فى الجسد ولكنهم لا يحيون حسب الجسد " .

" النفس غير مرئية ، لكنها تعمل وتظهر فى جسد مرئى ، والمسيحيون تراهم عندما يعملون إلاّ أن إيمانهم خفى فى القلب . الجسد يحارب النفس ، رغم أن النفس لاتؤذيه ، فقط لأنها تحول دون إنغماسه فى الملذات، والعالم يكره المسيحيين لا لأنهم أساءوا إليه، وإنما لأن حياتهم تتعارض مع ما فيه من لذات. يحاربهم اليهود بشدة، ويضطهدهم اليونانيون بقسوة وإن سألت مبغضيهم عن السبب في هذه العداوة، يعجزوا عن أن يقدموا سبباً لها" .

" النفس تحب الجسد الذى يكرهها، والمسيحيون يحبون مبغضيهم . يحتقرهم الناس ، ولكن احتقار الناس هو مجدهم، يتكلم الناس عليهم بإفتراء ولكنهم يتبررون ، يُشتمون فيباركون ، يهانون فيكرمون ، عندما يعملون

الصلاح يُعاقبون أحيانًا كما لو كانوا أشرارًا ، ولكنهم يفرحون بالعقاب كمن ينالون حياة " .

" النفس مقيدة بالجسد، وبدونها لا حياة للجسد ، والمسيحيون موثوقون في العالم كما لو كانوا في سجن ولكنهم سبب حياة العالم .

لقد أعطاهم الله منزلة النفس بالنسبة للجسد ، وهذا الشرف هو واجب لا يمكنهم أن يتخلوا عنه " .

" النفس غير مرئية ، تسكن في الجسد المائت والمسيحيون كغرباء في وسط الفانيات ، ينتظرون عدم الفساد في السماء* "

" النفس تنمو بإماتة شهواتها للطعام والشراب ، والمسيحيون عندما يُضطهدون يزدادون من يوم إلى يوم .

يفتقرون إلى كل شئ ، وكل شئ فائض عندهم ، ألا ترى كيف يُلقى المسيحيون إلى الوحوش الضارية بغية حملهم على إنكار إلههم ، ولكنهم يفضلون الموت على الإنكار ، ألا ترى أنهم كلما عُوقبوا كلما ازداد عدد الذين يعتنقون إيمانهم " .(الفصل ٥:١ــ١٧) ، (الفصل ٦:١ــ١٠) .

٤ ــ وفي شرحه لأصل المسيحية الإلهي يقول :

" ما من مرجع أرضي يمكن أن ترجع إليه المسيحية ، فالعقيدة التي يؤمن بها المسيحيون ويتألمون بسببها ، ليست من وضع عقل أو ذكاء إنسان فانٍ ، ولذلك فإن إيمان المسيحيين لا يمت بصلة إلى أسرار البشر وهم لا يدافعون عنه مثل باقي الناس الذين يدافعون عن أي تعليم بشرى " .

---

* هذا التفريق الواضح بين النفس والجسد الذي يستخدمه الكاتب هو من الأفكار التي كانت شائعة في عصره .

" إن الإيمان المسيحى هبة ضابط الكل ، الذى وهب الحق من السماء للبشر ، باللوغوس القدوس ، ولذلك جاء هو ولم يرسل ملاكاً إلى البشر ، أو رئيس ملائكة أو روحاً " . " ولم يرسله الآب، بسلطان لينشر الرعب والهلع ، بل كل حلم ورفق ، كما يوفد الملك ابنه الملك ، أرسله إلى الناس، ليخلصهم لا بالقوة بل بالاقتناع ، لأن الإكراه لا يتفق مع صفات الله " .

" أرسله ليدعونا إليه لا لكى يخيفنا ، ارسله حباً ، لا للدينونة ".

" لأنه مَنْ من الناس على الاطلاق فهم من هو الله قبل مجئ الرب ؟ هل تقبل الخرافات التى ينادى بها الفلاسفة ؟ الذين قال بعضهم أن النار هى الله ، وبعض آخر أن الله هو الماء ، أو عنصر آخر " .

" فلا يوجد إنسان رأى الله أو عرّف الناس به ، ولكن الله أعلن عن نفسه وأثبت أنه ليس فقط محب للبشر بل وأيضاً طويل الأناة وكلىّ الصلاح بكل ما فى الكلمة من معنى " (فصل ٧:١ــ٥) ، (فصل٨:١ــ٣) .

٥ ــ فى تعليله لسبب تأخر ظهور المسيحية يذكر :

" لقد سبق الله ورتب كل شئ بنفسه مع ابنه إلا أنه انتظر حتى هذه الأزمنة الأخيرة، وسمح أن تجرفنا إرادتنا إلى الأهواء ، ليس لأنه يُسر بأن يرانا نغوص فى الشر ونتمادى فيه ، وليس لأنه يقبل الشر بل لكى نتأكد من البراهين التى تقدمها أعمالنا على عدم استحقاقنا للحياة التى أنعم الله بها علينا الآن من قبِل صلاحه . وبعدما ظهر لنا بوضوح أنه من المستحيل أن ندخل ملكوته ، أصبحنا الآن قادرين على دخول الملكوت بقوة الله " .

" جاء الزمان الذى حدده الله ليعلن فيه غنى جوده وعظمة قدرته ، وما أعظم رفق الله ومحبته . لأن الله لم يبغضنا ولم ينبذنا ، ولم يتذكر شرورنا، بل صبر واحتمل وتحنن علينا، وهو نفسه رفع خطايانا ، عندما

بذل ابنه الوحيد فدية عنا . أجل لقد مات القدوس عوضاً عن المجرمين ، والبرئ بدلاً من المذنبين ، والبار لأجل الأثمة ، وغير الفاسد من أجل الفاسدين ، والخالد من أجل المائتين " .

" كم هو حلو هذا التبادل ، بل كم يفوق الوصف هذا الوضع الجديد، وكم هى غير موصوفة عطاياه، وقد اختفت شرور الكثيرين ببر الواحد ، وببر الواحد صار الكثيرون من الأثمة أبراراً " (فصل ٩:١ـ٦) .

٦ ـ فى النهاية يدعو الكاتب صديقه ديوجينيتس للإيمان " إن رغبت أن يكون لك مثل هذا الإيمان ـ تصور أى فرح سيتدفق فى قلبك ، ومع أنك ستكون قاطناً فى الأرض ، إلاّ أنك سوف تتمتع برؤية الله فى السماء ".

" لا السيادة على الضعفاء ، ولا كثرة المال يمكن أن توفر السعادة وتساعد الإنسان بأى شكل من الأشكال على إمكانية التشبه بالله . ولكن بحبك لمن أحبك أولاً يمكنك أن تتشبه بصلاحه " .

" فإن من يشترك فى مشقات قريبة ، وإذا تفوق فى شئ ساعد الآخرين، وأعطى المحتاجين فإنه يصبح إلهاً بالنسبة للبشر ، ومثل هذا الإنسان هو من يتشبه بالله " .

" يا ليتك تطهر عقلك من التعصب الذى يمنعك عن التفكير " (فصل ١٠:١،٣، ٤ـ٧) .

٧ـ فى العلاقة بين المعرفة والحياة يسجل لنا الكاتب هذه الحقيقة " إذا قبلت وسمعت بكل اشتياق للحقائق ، سوف تعرف ما يهبه الله لمحبيه . لأنهم يصبحون فردوس النعيم ، ومنهم تنبت شجرة مثمرة بكل أنواع الثمار" .

" وما كُتب عن أن الله غرس فى البدء شجرة المعرفة والحياة وسط الجنة ، يرينا أن الحياة هى بالمعرفة ، ولكن فى البدء لم يطلب الإنسان

الأول المعرفة النقية من الله لذلك تعرى من المعرفة بواسطة غواية الحيـة ومات " .

لا حياة بدون معرفة ، وما من معرفة حقيقية بدون حياة حقـة . وقـد أدرك الرسول بولس قوة التصاق الحياة والمعرفة، فشجب المعرفة الخاليـة من الطاعة لوصايا الحياة وقال " العلم ينفخ ، والمحبة تبنى " (١كو٨:١) ".

" وكل من يعتقد أنه يعرف شيئًا بمعزل عن المعرفة الحقة التى تشـهد لها الحياة، فذاك لا يعرف شيئًا والحية تغويه لأنه لم يحب الحياة ، أما مـن كانت المعرفة عنده مستمرة فى طلب الحياة ، فذاك يطلب طلوع الثمـر ، وينال ما يرجوه من الله ، ولا تقوى الحية حتى على لمسه " (فصل١١:٧)، (١٢:١ـ٧) .

المراجع :

١ ــ المدخل إلى علم الباترولوجى ــ الآباء الرسوليون ــ القمص تادرس يعقوب ــ الأسكندرية ١٩٩١م .

٢ ــ سلسلة آباء الكنيسة ــ الرسالة إلى ديوجنيتيس ــ أ. أنطون فهمى ــ الأسكندرية ١٩٩٢م .

" مثل النفس بالنسبة للجسد: هكذا المسيحيون ، بالنسبة للعالم "

الرسالة إلى ديوجنيتس فقرة ٥

هرماس الراعى

إعداد د.| وهيب قزمان

أولاً : المقدمة :

إن كتاب الراعى لهرماس هو أوسع ما وصل إلينا من آثار الآباء الرسوليين . إلاّ أننا لانستطيع أن نجزم من هو واضع هذا الكتاب بدقة ، لأن الكتاب له طابع النبوة يصعب فيه التمييز بين الرمز والحقيقة .

هرماس : " جاء بالوثيقة الموراتورية (القرن الثانى) أن " هرماس كتب كتاب الراعى O Poimen فى زمن حديث جداً ، حين أعتلى أخوه بيوس الأسقف كرسى مدينة روما " .

وقد أكد أوريجينوس على هذه الشهادة فى تعريفه لهرماس بأنه هو نفسه الذى ذكره القديس بولس فى الرسالة إلى رومية (١٦:١٤) .
ولايمكن الجزم بأنه عاش فى زمن " كليمندس الرومانى " .

وهرماس كما يقول عن نفسه ، ينحدر عن أسرة يونانية ، جئ به إلى روما وهو بعد شاب صغير وبيع هناك عبداً ، واشترته سيدة مسيحية تدعى رودا Rhoda . فأعتقته وتزوج وحقق ثروة لابأس بها فى التجارة والزراعة . لكن يبدو أن أخلاقيات الأسرة لم تبلغ نفس رُقى تجارته وثروته: إذ كان رجلاً قد اشتهر بالكذب وكانت زوجته ثرثارة ، وانحرف أولاده ، حتى أنهم أنكروا الإيمان أثناء الاضطهاد ! لكن بقىّ هرماس وحده يواجه بشجاعة تلك المحنة التى أحاطت به وبأسرته وهو الأمر الذى

يُحسب له ، وخسر كل ثروته ما عدا مزرعة واحدة صغيرة كانت بالكاد تكفى إحتياجاته . وتسبب الاضطهاد فى تحوله الكامل إلى إنسان مسيحى تقى .

كتاب الراعي :

يُقسم فى ظاهره إلى ثلاثة أقسام : خمس رؤى وأثنتى عشرة وصية وعشرة أمثال . ولكن المنطق السليم يقضى باعتبار الكتاب مؤلفاً من قسمين رئيسيين هما الرؤى والوصايا .

ويمتاز الكتاب بسلسلة من الارشادات والنصائح حول " ضرورة التوبة " . وفى الرؤى يظهر بعض الأشخاص يرسلهم الله إلى هرماس لمنفعته ، أولهم سيدة مسنة شريفة تمثل الكنيسة ، ثم تتخلى هذه عن شيخوختها تدريجياً لتظهر فى النهاية عروساً لائقةً بالمسيح ، وقد ظهرت له أربع مرات متتالية ترشده نحو الصلاح، وفى الرؤيا الخامسة يظهر له الراعى الذى يبقى معه إلى النهاية ، وهو ملاك التوبة . الذى يكلفه بواجب كرازة التوبة وغفران الخطايا لمن يريدون الخلاص . ويفرح هرماس بتوبة أولاده الذين يراهم وقد عادوا إلى حظيرة الإيمان قبل الانتهاء من كتابة العمل الذى أنجزه على عدة مراحل ويرجح Quasten أن التأليف بدأ فى زمن رئاسة كليمندس وانتهى فى عهد بيوس .

دوافع كتابة الراعي :

١ ــ الأخطاء التى وقع فيها بخياله الدنس، بالاضافة إلى خطايا أسرته.

٢ ـ الظروف التى عانى منها بسبب الإكليروس والعلمانيين ... ، وهو الذى رأى الكنيسة مجتمعاً مقدساً يضم كل القديسين والأطهار المتشبهين بالمسيح ، (وهو الفكر الذى ساد الكنيسة آنذاك) . لهذا نبذ كل مايمكنه أن يمنع حركة التوبة ، وهى الحركة التي يوقظها الروح القدس فى نفوس عبيده .

لكن هرماس لم يتطرف فى فكره ، ولم يعلم بأن لامغفرة لمن سقطوا بعد المعمودية ، الأمر الذى قسى قلوب المؤمنين نحو هؤلاء المعلمين المتزمتين ، وأعثرهم وكاد أن يقطع رجاءهم فى قبول المسيح لهم بعد توبتهم عن خطاياهم . وكان هدف هرماس أن يكرز بإمكانية الغفران بعد التوبة .

كان هرماس بحق أول المدافعين كتابة لا عن عقيدة كنيسة ، إنما عن التائبين ، (تماماً مثلما كان البابا كالستوس بابا روما فى القرن الثالث) .

شخصية هرماس كراع :

لم يعتبر هرماس نفسه مصلحاً لاهوتياً ، بل كاهناً راعياً يتحدث باسم الإكليروس الرومانى فى عصره . عاش أواخر أيامه حياة العفة وإماتة الذات والشهوات والبساطة فى السلوك والحياة، مارس حياة الطهارة وهو كاهن ممتلئ بالإيمان الحي والغيرة على خلاص نفوس الآخرين والدفاع عن توبتهم وتأكيد غفران آثامهم كما لم يكن موهوباً فى الكتابة والتأليف ، ولم يكن لاهوتياً بالمعنى الحرفى للكلمة ، لكنه كان " معلماً أخلاقياً ممتازاً مراقباً وملاحظاً لممارسات عصره واعياً لسلوكيات أبناء جيله ، مرشداً

معتدلاً فى إعطاء النصائح والارشادات يفرق بشكل قاطع بيـــن الوصايـــا الملزمة والمشورات التى تؤدى إلى طريق الكمال فى الفضائل المسيحية .

وكتاب الراعى حسب تعريف البابا أثناسيوس له ، عمـــل نـــافع مـــن الأعمال شبه النبوية التى يظهر أثرها بشكل إيجابى فى أخلاقيات المسيحى وحياته .

رأى الآباء فى العمل :

لايمكن اعتبار العمل من النصوص النبوية ، التى قام بها نبى ومع ذلك فقد اعتبره القديس إيريناؤس وكليمندس الأسكندرى ، وكذلك أوريجينـــوس عملاً إلهامياً وصنفوه مع الكتاب المقدس ! وكان لترتليان نفس الرأى ولكن سرعان ماعدل عن رأيه وقال عنه أنه: " مؤلف عن الزناة " . أما الوثيقـــة الموراتورية ويوسابيوس القيصرى ، والقديس أثناســيوس الرســولى فقــد اعتبروه كتاباً نافعاً للتعليم . ولكن بعد قوانين جلاسيوس صنفه البابوات فى الغرب ضمن الأبوكريفا ، وإن كان عملاً أدبياً من التراث الرؤيوى الآبائى ذا نفع روحى جزيل لمن يقرأه .

ثانيًا : خلاصة كتاب الراعى :

رغم إن " الراعى " كعمل واحد لم يكتب كدفعة واحدة ، بل تم إنجـــازه على مراحل متعددة إلاّ أنه يحتفظ بوحدة العمل . فله مؤلف واحـــد وفكـــرٌ واحد يتخلله . لكننا نميز ثلاثة أجزاء فيه :

١ـــ **الرؤى** : وهى مقدمة العمل وتمهيد ، فى خمس رؤى .

٢ ـــ **الوصايا** : أو الارشادات العملية فى أثنى عشر وصية .

٣ ـــ **الأمثال والاستعارات وعددها عشرة .**

الكتاب الأول: الرؤى الخمسة

الرؤى الأربع الأولى ، تعتبر القسم الأول من الكتاب التى أعلنتها الكنيسة لهرماس ، ثم يبدأ القسم الثانى بالرؤية الخامسة التى يقدم فيها الراعى الوصايا والأمثال .

الرؤيا الأولى : تبدو الكنيسة كإمرأة مُسنة ضعيفة جالسة على كرسى فضة على التوبة عن خطاياه وخطايا عائلته قائلة له [لأنك (يا هرماس) كنت عجوزاً بروحك وكنت بلا قوة بسبب فتورك وتشكّك ... لأنكم أنتم المسترخون فى الأمور الحياتية قد أسلمتم أنفسكم إلى اليأس بدلاً من أن تلقوا همومكم على المخلص].

الرؤيا الثانية : تستعيد الكنيسة قوتها وتظهر كإمرأءة تقف على قدميها بوجه أكثر قوة وإشراقًا ، وذلك لأن هرماس كان كإنسان شيخ أقعدته خطايا أسرته وهمومه وأحزانه واستولى عليه اليأس... لكنه حينما سمع اعلان المخلص له ، وتحننه عليه عادت إليه القوة فى الإيمان ، كإنسان سقطت عليه ثروة ما كان يحلم بها فجأة .

الرؤيا الثالثة : تظهر الكنيسة صبية جميلة فرحة [كما أن اعلان الخير يُنسى الرجل أحزانه الماضية ، فلا يفكر إلاّ فى البشارة الجديدة ، فتعود إليه كل القوى التى تفعل الخير ويشعر أن روحه قد عادت شابة بالفرح الذى غمره (هكذا صار هرماس) ... أما كون المرأة جالسة على كرسى ، فلأنها أرادت أن توضح رسوخ مركزها وثباته] .

الرؤيا الرابعة : يظهر تنين مرعب فوق رأسه ، يرمز إلى الاضطهادات المحدقة ، لكنه لا يؤذى المؤمن الثابت فى إيمانه . وتظهر

الكنيسة خلف التين فى شكل عروس جميلة متوجة ، رمز سعادة المؤمنين وقبولهم فى الكنيسة الخالدة الآتية .

يقول هرماس [بعد أن اجتزت التنين ... قابلت فتاة مزينة كأنها خارجة من عرس .. فغمرتنى رؤيتها فرحاً فصافحتنى .. وقالت : " إذا كنت قد نجوت من التنين ، فلأنك ألقيت همومك على الله ، وفتحت له قلبك وآمنت أنه لا خلاص لأى إنسان إلاّ بواسطة اسمه العظيم .. اذهب وفسر لمختارى الله أعماله المجيدة ، وعرفهم أن هذا الوحش صورة للأحزان المستقبلة العظيمة . استعدوا وتوبوا من أعماق قلوبكم .. آمنوا بالمخلص أيها المؤمنون المتأرجحون !!]

<u>الرؤيا الخامسة</u> : يظهر ملاك التوبة فى ثوب راعى يدبر أمور التوبة ، ويعلن الوصايا الواجب حفظها ، وهى الوصايا الأثنتى عشر التى نناقشها فى القسم الثانى .

+ وهنا لا يفوتنا أن نوضح أنملا ك التوبة لم يظهر لهرملس إلاّ بعد توبته واعترافه وفرحه الغامر ، ولهذا تمتع برؤية الكنيسة الشابة الجميلة الغالبة للتنين ، المتوجة بأكاليل النصرة ... هذا المنظر غمره بالفرح وبعث فيه الرجاء الذى يشجعه على قبول الوصية و الجهاد من أجلها لأ نه يجب أن نكتشف الحياة الكنسية المجيدة المنتصرة على الشر والمتوشحة بقداسة مسيحها حتى نقبل الوصية بفرح ، كطريق ملوكى ننعم فيه بشركة مسيحنا واهباً الغلبة والقداسة فى ثقة فى وعده بالغلبة " ثقوا أنا قد غلبت العالم " وتصبح الوصية ليست صعبة لأنها طريق ملوكى ننعم فيه برفقة المسيح واهب النصرة .

الكتاب الثاني : الوصايا الأثنى عشر

تسلمها هرماس من ملاك التوبة (فى شكل راع) ، وهى تتضمن التعاليم المسيحية التى لا يمكن ممارستها إلاّ بقيادة الروح القدس . لذا يؤكد الملاك على الإيمان والصلاة ، ويحذر من أحزان الروح القدس ، ونوجزها فيما يلى :

١ ــ **الإيمان بالله الخالق وخشيته** : [آمن أن الله خالق ومدبر الكل ... وأخشه ، وإذا خشيته تتعفف] .

٢ ــ **البساطة وعدم النميمة** : [كن بسيطًا كالأطفال ... **إعط ببساطة ما تنتجه بأتعابك للمحتاجين لأ ن المعطى هو الله**]

٣ ــ **الحق والصدقة** : [أحبب الحق ولا ينطق فمك إلاّ به ، ليرى الناس جميعاً حقيقة الروح الذى أسكنه الله فيك] .

٤ ــ **طهارة المتزوجين والسلوك الحسن**: [حافظ على النقاوة فلا يدخل فكر الزنا إلى قلبك] .

٥ ــ **طول الأناة** : [إن كنت طويل الأناة فالروح القدس الساكن فيك يبقى نقياً ... طول الأناة يفوق العسل حلاوة] .

٦ــ **السلوك فى طريق العدل** : [إذا فكر الرجل والمرأة فى أعمال ملاك العدل فى قلبيهما ، فإنهما يعملان أعمالاً صالحة ، حتى لو كانا مجردين من كل صفات الخير ... عندما تشعر بالتذمر والمرارة فاعلم أن الشيطان يسكن فيك .. فابتعد عنه] .

٧ ــ **مخافة الله** : [خف الرب واحفظ وصاياه التى تقويك فى كل أمورك، فلا يكون مثيل لأعمالك ، مخافتك لله تعطيك سلطاناً على الشيطان فلا تخشاه] .

٨ ــ **صنع الخير (الصلاح)** : [إن فعلت الصلاح تحيا فى اللـــه ، ويحيــا أيضاً الذين يفعلون الخير مثلك] .

٩ ــ **الثقة بالله** : [إن الذين يطلبون واثقين ينـــالون مـــا يريـــدون ، لأن صلاتهم تخلوا من التردد والشك ... أما إذا تسلل الشك إلى قلبك فلن تنـــال شئ] .

١٠ــ **تجنب الكآبة**: [نق قلبك من الحزن المميت فتحيا فى الله أنت وكـــل الذين طرحوا اليأس والحزن ولبسوا لباس الفرح ... واطرد عنك الحـــزن (الكآبة) فإنه شقيق الشك والغضب ، لأن الروح القـــدس الســـاكن فيـــك لا يحتمل الكآبة] .

١١ــ **الأنبياء الكذبة وتميزهم** : [من حياة المرء نميز النبى الكاذب مـــن الحقيقى ... الذى فيه روح الله يكون متواضعاً] .

١٢ــ **الرغبة الصالحة والشريرة** : [كرس نفســـك للرغبـــة الصالحـــة ، وهكذا تستطيع أن تسيطر على الشهوة الشريرة] .

الكتاب الثالث : الأمثلة العشرة

أ ـ الأمثال الخمسة الأولى : وقد جاءت من نوع الوصايا ، وهى تصـــف المسيحى كغريب موطنه فى السماء، وممتلكاته الأرضية لها قيمة سرائرية، وشراء " النفوس المبتلاة " أهم بكثير من الأراضى والعمارات .

١ ــ **الوطن السماوى والغربة** :

[يا خدام (عبيد) الله : **إنكم تعرفون أنكم تقيمـــون فـــى الغربـــة وأن وطنكم بعيداً جداً** ... فلماذا تقتنون الحقول والمساكن والقصور ؟ ! ... **من يهيئ نفسه لهذه الحياة يصعب عليه أن يعود إلى مدينته الحقيقية.]** .

٢ ــ **الكرمة وشجرة الدردار** : " كمثل للتعاون بين الغنى والفقير "

[لأن الكرمة التى تعلو فروعها شجرة الدردار تعطى ثمراً جيداً وكثيراً، أما إذا تُركت فوق الأرض فإنها تعطى ثمراً قليلاً ومتهرئاً ... الغنى يملك ثروة كبيرة إلاّ أنه فقير فى خدمة الله... أما صلاة الفقير فهى غنية ومقبولة عند الله... **الغنى والفقير يتمان عملاً واحداً يرضى الله ، هذا بالصلاة ، وذاك بماله الذى أعطاه الرب**] .

٣ ــ **الأشجار العالية فى العالم " الشتاء "** :

[لأن الصديقين والخطاة لا يتميزون فى هذا العالم بل يتشابهون ... ففى الشتاء تفقد جميع الأشجار أوراقها ... ويصعب التميز بين الأشجار الميتة والأشجار الحية] .

٤ ــ **تمايز الأشجار فى الدهر الآتى : " الصيف "**

[كما أن ثمار الأشجار تظهر فى الصيف وكل شجرة تُعرف من ثمارها ، هكذا سيُعرف الصديقون المثقلون بالأوراق من ثمارهم ، أما الوثنيون والخطاة الذين ترمز لهم الأشجار اليابسة فإنهم سيظهرون حاقدين فى الدهر الآتى ويُلقى بهم فى النار لأعمالهم الشريرة] .

٥ ــ **الصوم كتضحية مقبولة** :

[صُمْ للرب هكذا : لا تصنع الشر ، واعمل بقلب نقى ، واحفظ وصايا الله ... اجمع المال الذى وفرته بسبب صيامك واعطه إلى محتاجيه ... وبهذا تصبح تضحيتك مقبولة عند الله] .

ب ــ **الأمثلة الأربعة** من (٦ ــ ٩) : تعالج موضوع التوبة بالتفصيل ،

ج ــ أما **المثل الأخير** (١٠) : فيظهر البرج (الكنيسة) ويعلم الملاك هرماس أن ينقى عائلته وينصح الجميع بالتوبة :

٦ ـ رؤية ملاك الشهوة وملاك العقاب فى ثوبى راعيين : يمثل القطيع الغبى حشداً عظيماً من النفوس الذين يحيط بهم خطر الهلاك وإذا يقودهم ملاك الشهوة إلى الشر فإن الله يسلم الخطاة الذين يلهون دون فرح إلى ملاك العقاب ليعاملهم بقسوة ، ليردهم عن ضلالهم وغيهم إلى الطريق الثواب " المستقيم " . وهذه العقوبة عادلة بسبب خطايا الناس .

٧ ـ هرماس وعائلته بين ملاك العقاب وملاك التوبة : بينما عانى هرماس من شدة العقاب لجأ إلى التوبة مفضلاً أن يتحمل آلامها الشافية ... يقول ملاك التوبة : [يجب على التائب أن يفرض الألم على نفسه ، وأن يكون متواضعاً وأن يتحمل آلاماً متعددة ... فيتراءف خالق الكون عليه ويشفيه من كل شروره ، لأنه عارف مكنونات القلوب] (قطع٤،٥) .

٨ ـ عمل النعمة وشجرة الصفصاف : هناك شجرة صفصاف ضخمة، تمثل ناموس الله المعطى لكل العالم والنعمة المعطاة فى الابن ، وهى شجرة تظلل على كل المسيحيين فى العالم (تشبيه٨،٣) ويقطع الملاك ميخائيل فروعها وأغصانها ويعطى لكل واحد ، ثم يجمعها بعد حين ، وتكشف حالة الأغصان العائدة عن ضمائر الذين حملوها معهم ... ومن بين ثلاثة عشر صنفاً من المسيحيين، فإن ثلاثة فقط هم الذين يدخلون إلى الكنيسة (البرج) فى مجدٍ عظيم ، وهم : " **الشهداء والمعترفون والأبرار** ، أما كل الباقين فهم خطاة عليهم بالتوبة لنوال الخلاص حسب إرشادات الراعى .

٩ ـ الكنيسة كبرج عجيب مبنى على صخر الدهور : نرى منظر البرج الذى ظهر فى الرؤيا الثالثة يتم إكتماله ، ففى وسط سهل أركاديا تقف هذه الصخرة القديمة (وهو ابن الله) وفى الصخرة باب جديد (التجسد)

محاطًا بأثنى عشر عذراء (رمز للفضائل المسيحية) ويبنى الملائكة برجًا "الكنيسة" على الصخرة والباب (إشارة إلى الإيمان بالمسيح الصخرة والباب) بواسطة الأحجار "المؤمنين" التى يحصلون عليها من مجارى المياه (إشارة إلى المعمودية) ، أو من الأثنى عشر جيلاً [تشبيه للعالم كله حيث هذه الجبال تمثل أثنى عشر سبطًا يقطنون كل العالم ، إشارة إلى الكنائس المحلية المنتشرة فى العالم والذين كرز لهم الرسل بابن الله] وكلهم يجب أن يعبروا من الباب ، **وعندما كانت هذه الأحجار توضع فى مكانها من البناء فإنها كانت تفقد ألوانها وتصبح كلها بيضاء** [إشارة إلى الكنيسة التى تصبح قلبًا واحدًا نقيًا وبهيًا فى المسيح يسوع] . وفجأة يتوقف العمل إذ يأتى السيد صاحب البرج ليمتحن نوعية وجودة الأحجار المستخدمة فى البناء ، وكثير من الأحجار تطرح وتعطى للراعى ليعيد تشكيلها من جديد بالتوبة: لأن صاحب البرج يشتاق أن يستخدم كل حجر فى البناء ، وهكذا يصلح بعضها للبناء ، أما بقية الأحجار التى لا تستجيب فتأخذها نساء جميلات يرتدين ملابس سوداء (الرذائل الأثنى عشر) وتمثل هذه الأحجار المؤمنين الذين لم يستجيبوا لنداء التوبة وهؤلاء يهلكون إلى الأبد .

١٠ ــ **وصية ختامية بالكرازة والتوبة** : ينصح الملاك هرماس بأن يطهر وينقى بيته شخصياً بالتوبة ، وأن يدعو الجميع للتوبة ، بينما البرج لا يزال فى طور البناء ، لأن عملية بنيان الكنيسة معلقة بإعطاء الخاطئ فرصة للتوبة [من انتزع نفساً من العذاب يوقظ فى داخله عالم من السرور، افعلوا الخير أنتم الذين أعطاكم الله خيراته .. بناء البرج توقف بسببكم ! إذا لم تسرعوا فى عمل الخير ، فسيتم بناء البرج وستبقون أنتم

خارجه !]. كما يقول هرماس أن الملاك وعده بأن **الذى يتـوب ويحفـظ الوصايا ينعم بمشاعر الفرح والبهجة طول العمر وينال حياة فى ذاته ..**

ثالثًا : الأفكار الرئيسية :

١ ـ التوبة :

فى الرؤيا الثانية وفى الوصية الرابعة نرى أن للتوبة حدودًا وهو الفكر الذى كان سائدًا فى الكنيسة فى ذلك الوقت . ويبدو أنه كان هناك خلطًا بين المعمودية الواحدة والتوبة الواحدة ، ولكن سرعان ماعدلت الكنيسة عن فكرة رفض التائبين بعد المعمودية ، على أساس أن الله غافر للآثام طالما أن الخاطئ يُقدم توبة صادقة من كل القلب ، لأن التائب حسب الظاهر لايقدم أثمارًا تليق بالتوبة .

ودور الكنيسة هو الأخذ بيد التائبين والترفق بهم وإعانتهم على بلوغ الكمال ... وهى مبنية من أحجار حية هم المؤمنون التائبون . وعلى التائبين ألاّ يتشبهوا بحاملى العقاقير الشافية فى صناديق معلقة من خارج .. بل يجب أن يحملوا ثمار التوبة فى داخلهم .

أما بالنسبة للتوبة وأثرها الشخصى والجماعى ، فنرى أن التوبة تجدد شبابنا الروحى والجسدى ، بل وشباب الكنيسة أيضًا . وهذا ما تظهر به (الكنيسة) المرأة فى الرؤيا الثالثة حيث تبدو صبية صغيرة جميلة بلا ضعف . وهذا ماتشرحه لنا بقولها إن أبنائها إن تابوا توبة كاملة بلا استهانة بمراحم الرب ، فإن تلك التوبة تجددهم شخصياً كما تجدد الكنيسة أيضًا وتزيد نضارتهم أى نضارتها ...

أ ــ التوبة والحكمة : مع التوبة يعطى الله فهماً وحكمة إذ يدرك الخاطئ حين يتوب أنه قد ارتكب حماقات كثيرة ... وحين يبدأ فى التوبة تظهر الأثمار اللائقة بالتوبة ، ومنها عطايا الروح كالحكمة والفهم حتى لايعود التائب يخطئ ثانية .

ب ــ ثمار التوبة : يعدد هرماس بعض ثمار التوبة وأهمها إعانة الأرامل واليتامى والمعوزين ، واستضافة الغرباء ، والهدوء فى التصرف ، وحفظ رباط الإخوة ، وتشجيع صغار النفوس ، والترفق بالساقطين وعدم إغاظتهم ..

جـ ــ آفة حياة التوبة : هى فى نظر هرماس الشك فى عطايا الله ، لأن الشك ضعف من الشيطان ، بينما الإيمان قوة من السماء ، الذى يؤمن يطلب من الله بلجاجة دون شك ، لأن الله ليس مثل باقى البشر يتذكر خطايانا ، والإنسان الذى يخضع لروح الله يحزن على خطاياه فيتركها ويتوب ، وهكذا يخلص الأبرار بتوبتهم .

٢ــ الوصية ومخافة الرب :

نرى فى الكتاب الثانى تشديد هرماس على ضرورة اقتران الوصية بمخافة الرب ، ويبدو أن البعض كان يستهتر بالوصايا وبإنذارات الرعاة ولم يعد يخشى الله . ففى الوصية السابعة يوضح ارتباط مخافة الرب بالقوة الروحية التى يهبها لنا الروح إذ " نصير أقوياء فى كل فعل " ، كما أن "مخافة الرب تجعلنا نصنع كل شئ حسناً ، وبمخافة الرب نخلص " ، بل إن الذين يحفظون وصايا الله " لهم حياة فى ذواتهم " ... وهذه كلها جوانب عملية تدعونا إلى مراجعتها فى النصوص .

٣ ــ الكنيسة :

إن اعتبرنا كتاب الراعى دعوة حارة موجهة لنا جميعاً للتوبة والرجوع إلى أحضان الله فهو فى نفس الوقت دعوة للدخول إلى العضوية الكنسية الحية ، حيث جماعة القديسين والأبرار التائبين المتمتعين بنعمة الله وعمله الخلاصى . إذ نجد فى المثل التاسع تشبيهاً رائعاً يتناول أسرار بناء الكنيسة (البرج) ، إذ أن ابن الله يُشبه بالصخرة القديمة (أزلية الابن) ، يتوسطها باب جديد (التجسد) . وكيف نزع ابن الله صاحب البرج الحجارة غير اللائقة من كنيسته ولم يقبل عودتها بدون التوبة العملية كما أكد على وحدة الكنيسة فيما بين أعضاءها ووحدتها مع مسيحها ، إذ ظهرت برجاً عالياً كما لو كانت حجراً واحداً ، كما أنها والصخرة المبنية عليها كتلة واحدة .

٤ ــ المعمودية :

لقد أفاض هرماس فى شرح المعمودية كما أورد تشبيهات كثيرة ليوضح أهميتها ، نوجز بعضها . فالمعمودية أساس العضوية بالكنيسة [سألتها : لماذا يُبنى هذا البرج فوق الماء ياسيدتى ؟ فقالت : إن حياتنا خلصت وتخلص بالماء . للبرج أساس ، وأساسه كلمة اسم الله العظيم الممجد ، قائم بقوة السيد غير المنظور] (الرؤيا الثالثة) .

والمعمودية ختم الحياة عنده [الذين لايحملون اسم ابن الله هم أموات ، إلاّ أنهم عندما ينالون الختم يخلعون الموت ويلبسون الحياة . الختم هو ماء المعمودية ، ينزلون فى الماء أمواتاً ويخرجون منه أحياء] (الوصية ٩).

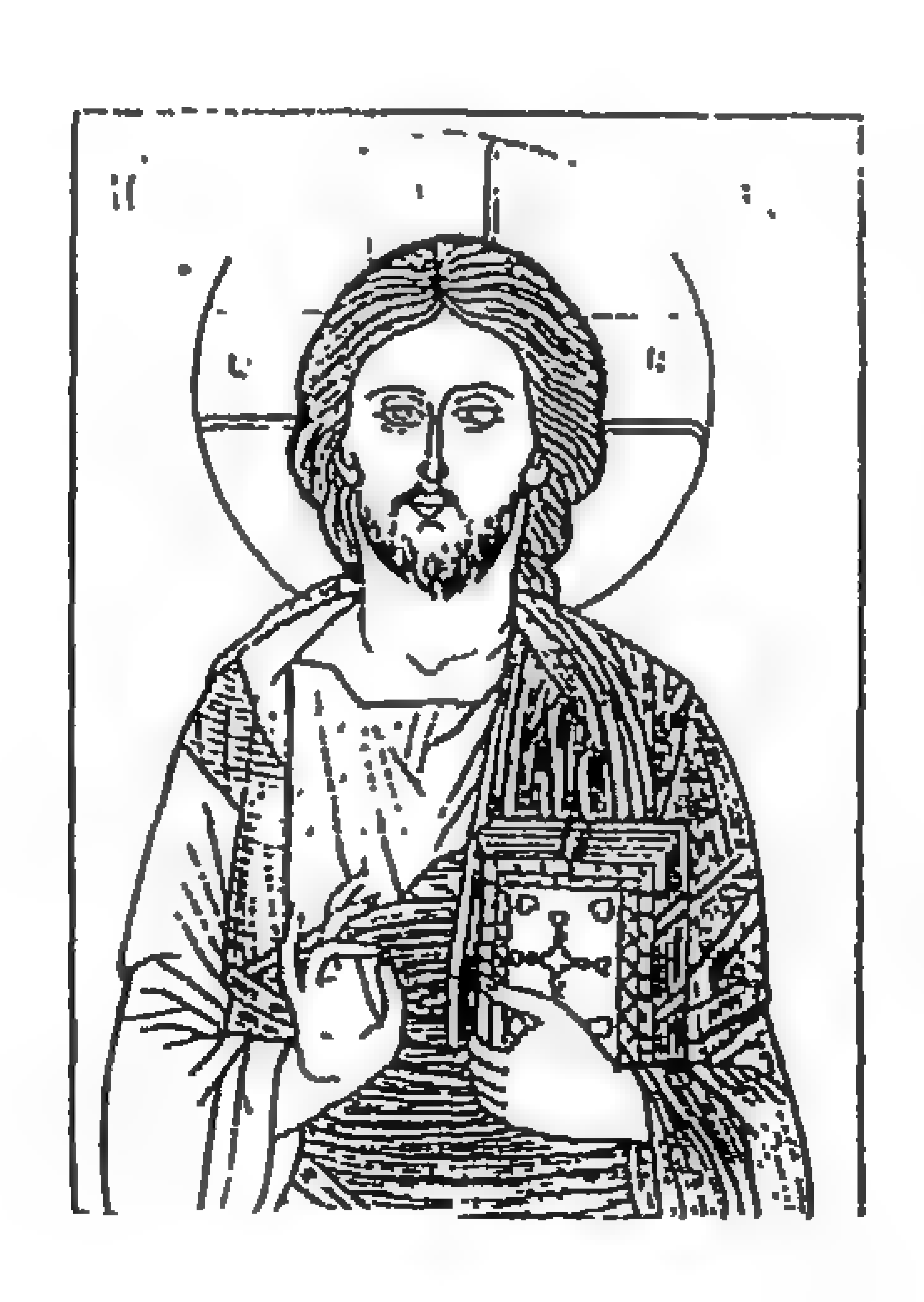
المراجع

+ الآباء الرسوليون ــ سلسلة آباء الكنيسة ــ ــ ترجمة البطريرك إلياس الرابع ــ ١٩٧٠

+ الآباء الرسوليون ــ المدخل فى علم الباترولوجى ــ القمــــص تــادرس يعقوب ١٩٩١.

+ أباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى ــ د./ أسد رستم ١٩٨٣.

+ The Church of the Fathers, Fr. L. Poullan ,London 1925.
+ History of Dogma , A. Harnak, vol.1 , New York,1961 .
+ Manual of Patrology and History of Theology , F., Cayre.
+ A.N.Fathers , vol. I , Michigan, 1980.
+ Patrology , vol. I , J. Quasten, Mary Land, 1962.
+ The History of The Primitive Church , J. lebreton, London, 1944 .
+ The Early Christian Fathers , F.L. Cross, London , 1960.
+ The Apostolic Fathers, J.P. Lightfoot, Michogan, 1974.



الديداكية

" تعاليم الرب للأمم كما نقله الرسل الأثنى عشر"

اعداد أ | سعيد حكيم

تعاليم الآباء الرسل كنموذج لقوانين الكنيسة :

من المفيد بداية تحديد معنى كلمة قانون ، بالمعنى العام والمعنى الخاص حسبما ورد فى الكتابات المسيحية لتوضيح كيف أن تعاليم الآباء الرسل تُشكل قانون .. لكنه قانون له معنى آخر مختلف عن مفهوم القوانين الأخرى :

كلمة قانون بالمعنى العام : هو كل شئ يستخدم كمقياس أو نموذج أو معيار .

وبالمعنى الخاص : كما ورد بالكتابات المسيحية

(١) الكتب القانونية للكتاب المقدس .

(٢) التسبيح الذى يتكون من مقاطع متعددة .

(٣) التنظيم الكنسى .

(٤) اللوم أو التأنيب الذى يوجهه الأب الروحى تجاه المعترف .

والقانون الكنسى يهدف بشكل عام لتأمين النظام ـ العدل ـ السلام ، المساواة والحرية لأعضاء الكنيسة وإلى عودة حقيقية لشركة الإنسان مع الله ومع أخيه الإنسان ومع البيئة المحيطة .

ومن أجل هذا يختلف القانون الكنسى عن القانون الوضعى.. فالقانون الوضعى يشكل الأطار الذى يحدد سلوك البشر فى مجتمع ما بعضهم نحو

بعض. بمعنى أنه داخل هذا الأطار تتم المعاملات والعلاقات وأى تجاوز لهذا الأطار يعنى تجاوز للقانون الذى حدده .. ووقتها يعاقب المتجاوز لحدود القانون .

هذا القانون الوضعى وُضع لاحترام وحماية حرية وممتلكات الأفراد داخل المجتمع وأيضاً المحافظة على النظام العام .

وواضح إذن الفارق بين القانون الوضعى ــ والقانون الكنسى والذى يهدف كما أشرنا إلى إعادة الشركة الحية والحقيقية للإنسان مع الله ومع الناس ومع البيئة المحيطة ــ أى أنه لا يهدف للعقاب بقدر ما يهدف إلى تصحيح مسيرة الإنسان .

وهكذا كانت تعاليم الآباء الرسل نموذج لقوانين الكنيسة فتعاليم الآباء الرسل لم تحدد أسس لضبط سلوك البشر فى إطار من المحللات والمحرمات .

هؤلاء الآباء قدموا بتعاليمهم وحياتهم الشخصية نموذج حي للمحبة الحقيقية ، تلك المحبة التى أقام منها السيد المسيح معيار وحيد كأساس للتلمذة الحقيقية له " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض " حتى أن أعمالهم تطابقت تماماً مع أقوالهم فصاروا نموذج حي بين الناس بأعمالهم وتعاليمهم ... صارت هذه التعاليم النموذج أو المعيار التى يصير عليه أعضاء الكنيسة " وهذا هو مفهوم القانون بالمعنى الخاص السابق الإشارة إليه " قال القديس أغناطيوس الأنطاكى إنى أشتهى الأستشهاد لكى أظهر ذاتى مسيحياً لا بالقول بل بالفعل . لأنه إذا أختبرنى العمل وظهرت أنى مسيحى فحينئذ يليق بى هذا الاسم المجيد حقًا

... فأمر زهيد أن يُظهر الإنسان نفسه مسيحياً إن لم يكن كذلك حقيقــة.. " فالذى يجعل الإنسان مسيحيًا لا الكلام ولا الظواهر بــل شــهامة النفس والثبات فى الفضيلة .

وواقع الأمر أن هذه المحبة الحقيقية التى ظهرت فى أقوالهم وأعمـــالهم عكست بشكل مباشر محبة الناس التلقائية والحقيقية أيضاً لهم. فقد خرجـت جموع كبيرة تستقبل القديس إغناطيوس فى كل المدن التى عبر بها وهو فى طريقه إلى روما لنوال إكليل الشهادة على أيدى مضطهديه ، وبكوا عليـــه كثيراً .

والنص الديداكية تم اكتشافه من قِبل المطـــران فيلوثيـوس فريينيـوس (Φιλοθεος Βρυεννιος)
سنة ١٨٨٣ في مجموعة قوانين ١٠٥٦ . أما عن كاتب هذا النص (الديداكية Διδαχης)
فهو غير معروف . وأهمية هذا النص وُجدت فى الجزء الثانى منه والتـــى يؤكد فيها الكاتب أن الكنيسة قد عانت من الأنبياء الكذبة وأنهـــا احتـاجت لمعايير محددة لتمييز الأنبياء الحقيقيين و الذين صاروا إلى حد كبير قليلون جداً. العنصرالهام والشخصى الذى يقدمه الكاتب فى هذا العمل هـــو تلـك الوصية " ارسموا من هؤلاء أساقفة وشمامسة يكونوا مستحقين للسيد الرب لكى يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين وعليه فإن الديداكية بهذه الوصيـــة عن رسامة الأساقفة تُظهر أن الكنيسة قد مرت من عصر الرسل إلى عصر الرعاة الثابتين أوالمستمرين فى أماكنهم وواضح أن هذا الانتقال قد تم بـــلا شك بصعوبات ومتاعب كثيرة .

أما عن زمن كتابة هذا النص فهناك اختلاف بين الباحثين حول زمن الكتابة ، البعض وضعه بين سنة ٥٠ – ٧٠ ، والبعض الآخر بين ٦٠_٧٠ ، والبعض الآخر بعد سنة ١١٠ م .

وقد وجدت بعض مقتطفات لهذا العمل باللغة اليونانية وترجمة باللغة الجورجية ومقتطفات قبطية وترجمة أثيوبية .

ونص الكتاب الذى يحمل عنوان تعليم الآباء الرسل ـ من ناحية يهدف إلى لفت نظر المسيحيين لبعض الترتيبات والأحكام الرسولية عن الوعظ ـ أداء الأسرار ـ إدارة الكنيسة ـ ومن ناحية أخرى يساعد بعض التجمعات المسيحية " κοινοζτες "
والتى لها ظروف خاصة أن تكتسب ضمير مستقل وترسم لها الإطر العامة التى فيها يمكن لهذه الوحدات المسيحة أن تتحرك بحرية ... تعطى صورة حية لحياة الكنيسة الأولى فى العصر الذى كان فيه التعليم ـ العبادة ـ التنظيم والحياة يشكلون وحدة شاملة ... والباحثون يقسمون الديداكية إلى أربع أقسام :

(١) ملخص تعاليم أخلاقية من فصل ٥ ـ ٦ يبدأ بوصف عن الطريقين (الحياة والموت) وهو موجه للأمم والموعوظين .

(٢) القسم الثانى من فصل ٧ـ١٠ يعرض لإرشادات عن الأسرار ـ الصلاة ـ الطقوس وأهم جزء فى الديداكية الفصول ٩،١٠،١٤ والتى تتحدث عن سر الإفخارستيا .

(٣) القسم الثالث من فصل ١١ ـ ١٥ يتحدث عن العلاقات بين الكنائس ويميز المعلمين الحقيقيين من الكذبة وفصل ١٤ يتحدث عن سر الإفخارستيا يوم الأحد .

(٤) القسم الرابع يحتوى على نصائح للتيقظ والسهر وانتظار الدهر الآتى .

النص اللاتينى الذى يحمـــل عنـــوان قريـــب لهـــذا العمـــل Doctrin Apostlorum لم يكن ترجمة للقسم الأول عن " الطريقين " ولكنه يمثـــل ترجمة مستقلة للطريقين لكنها ترجمة مغايرة .

+++++++++

المراجع :

(١) بروفيسور بانيوتى خريسوستومس " البترولوجيا اليونانية ج ٣ " .
(٢) ,, خريستوس كريكونيس " الآباء الرسوليون "
(٣) بروفيسور فاسيلى بسفتونجاس " مختارات لأعمال آبائية "
(٤) الخريدة النفيسة .
(٥) الآباء الرسوليون ـــ منشورات النور .
(٦) بروفيسور بروذورموس أكانثوبلس " القانون الكنسى " .
(٧) ستليانوس بابا دبلوس ـــ باترولوجيا ج ١ .



إصدارات المركز

أولاً: نصوص آبائية

١ ــ ٢٨ : نصوص للآباء صدرت ونفدت

٢٩ : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الثانى) للقديس كيرلس الكبير .

٣٠ : أوريجينوس ــ عظات على سفر العدد.

٣١ : الروح القدس للقديس أثناسيوس .

٣٢ : ضد الآريوسيين المقالة الثالثة للقديس أثناسيوس .

٣٣ : شرح إنجيل يوحنا ــ الجزء الثانى ــ للقديس كيرلس الاسكندرى .

٣٤ : رسائل القديس كيرلس (الجزء الثالث) من ٣٢ ــ ٥٠ .

٣٥ : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الثالث) ــ للقديس كيرلس الاسكندرى.

٣٦ : الأسرار للقديس أمبروسيوس مع سيرة حياته (طبعة ثانية لرقم٢).

٣٧ : رسائل القديس أنطونيوس من ١ ــ ٧ (طبعة ثانية منقحة لرقم٩).

٣٨ : عظات ثلاث عن ملكيصادق ويوحنا الإنجيلى للقديس كيرلس الأسكندرى .

٣٩ : رسائل القديس كيرلس السكندرى (الجزء الرابع) من ٥١ ــ إلخ .

ثانيًا: دراسات آبائية

١ ــ ٣ : دراسات آبائية صدرت ونفدت

٤ : الروح القدس عند الآباء ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٣

٥ : الإفخارستيا عند القديس كيرلس الأسكندرى ــ د.موريس تاوضروس

٦ : النعمة عند القديس أثناسيوس ــ ج٢ ــ د. وهيب قزمان بولس

٧ : تعاليم آبائية فى موضوعات روحية واجتماعية للبروفسور خريستوس كريكونيس

٨ : القديس مقاريوس الكبير، حياته وتعاليمه، أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٤م

٩ : التبنى للآب عند آباء الكنيسة ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٥.

١٠ : القديس أغناطيوس ــ حامل الإله ــ حياته وتعاليمه د. موريس تاوضروس

١١ : مقدمة فى علم الآباء (طبعة ثانية ــ منقحة ومزيدة لرقم ٣) .

١٢ : الآباء الرسوليون ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٦م .

" .. إننى ذاهب بملء رضاى إلى الموت لأجل الله، راجيًا ألاّ تقفوا عائقًا فى سبيلى . أتوسل لكم ألا تكون شفقتكم فى غير وقتها المناسب . دعوا الوحوش تأكلنى لأنى عن طريقها سأصل إلى الله ، أنا حنطة الله أطحن تحت أنيابها لأصبح خبزًا نقيًا للمسيح . هيجوا هذه الوحوش الضارية لتكون ضريحى ، ولاتترك شيئًا من جسدى لئلا أثقل على أحد فى رقادى الأخير . حينئذ أصبح تلميذًا حقيقيًا ليسوع المسيح عندما لايرى العالم جسدى . صلوا إلى المسيح لأجلى حتى أغدو بفضل الوحوش الضارية ضحية إلهى . لاآمركم مثل بطرس وبولس ، فهما رسولان وأنا محكوم علىّ بالموت، هما طليقان ، وأنا عبد أسير . لكن إذا تألمت ، أعتقنى يسوع المسيح ، وفيه سأقوم حرًا . أما الآن فقد تعلمت ألاّ أشتهى شيئًا ."

القديس أغناطيوس الثيوفورس

من رسالته إلى رومية . فقرة ٤


Bibliotheca Alexandrina
03344791

يُطلب هذا الكتاب من :

✞ مركز دراسات الآباء :

٨ ش إسماعيل الفلكى ، محطة المحكمة ، مصر الجديدة ت : ٢٤١٤٠٢٣ـ٩...

✞ المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .